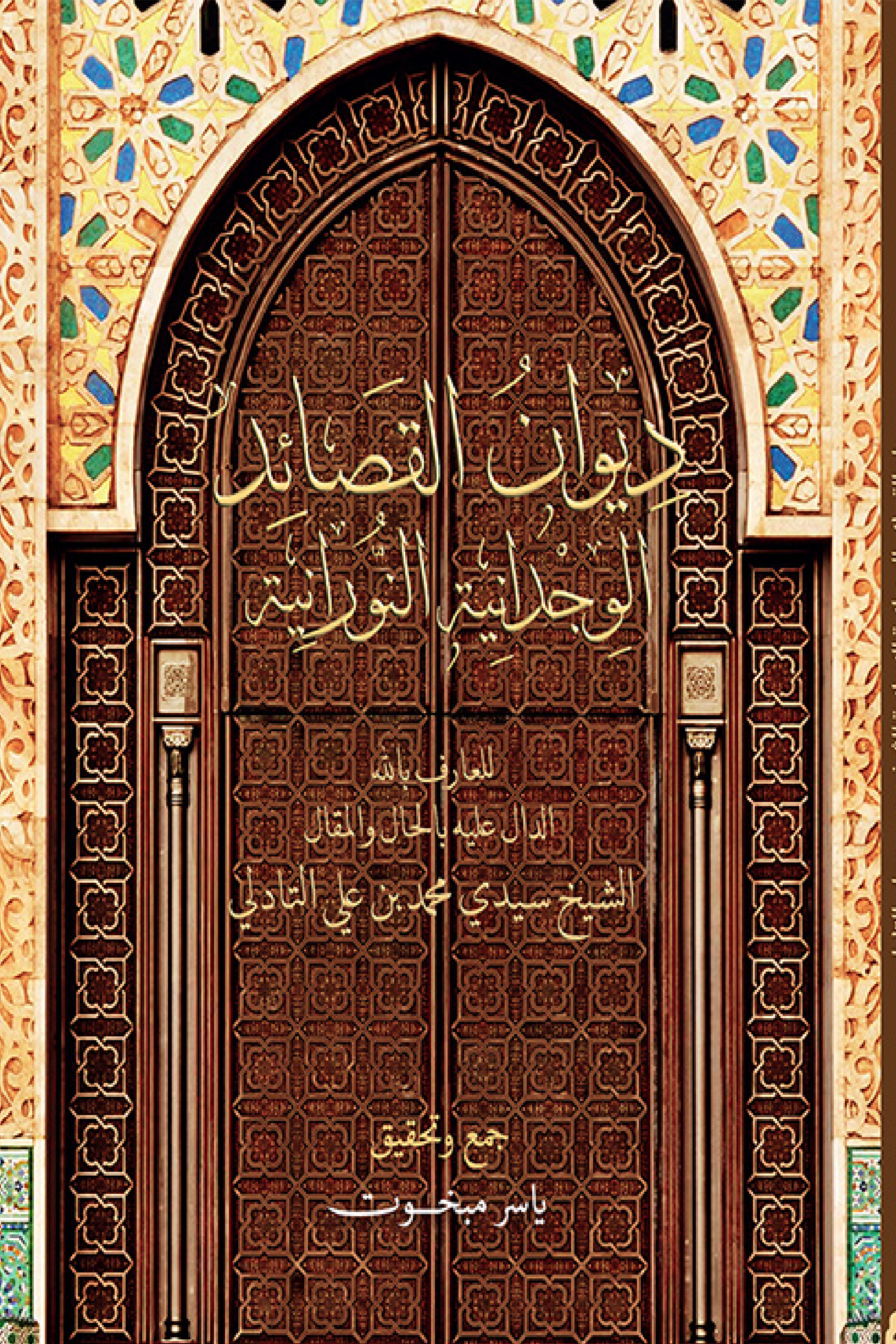


ديوان القصائد الوجدانية النورانية للشيخ محمد بن علي التادلي

2

دِيوانُ القَصائدِ الوِجْدانيةِ النُّورانيةِ

للعارف بالله

الدال عليه بالحال والمقال

الشيخ سيدي محمد بن علي التادلي

جمع وتحقيق

ياسر مبخوت

2017

بسم الله الرحمن الرحيم




14 ماي 2017
بمناسبة الذكرى 64 لوفاة الشيخ سيدي
محمد بن علي التادلي تتشرف سلسلة «من
ذاكرتنا الروحية» المختصة بنشر مؤلفاته،
بالإعلان عن صدور ديوانه المعنون بـ :
«ديوان القصائد الوجدانية النورانية».
نرجو الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم
وأن ينتفع به القراء والمحبون والمنشدون.



بِالتَّادِلِي يُدْعَى الفَقِيرُ نِسْبَةً

فَاقْبَلْ دُعاءَهُ يا سَمِيعاً واهِبُ

قَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرَهُ الذُّنُوبُ وَلَيْسَ

إِلّا الرَّجاءُ وَدَمْعُ عَيْنٍ تَسْكُبُ*



* من قصيدة بائية [في النصح للمريد] للشيخ التادلي، ص: 64

بسم الله الرحمن الرحيم

مـقـدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا **محمد**، الهادي المصطفى الأمين، آخر النبيين والمرسلين وسيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

بعد نشرنا، ضمن سلسلة «**من ذاكرتنا الروحية**» سنة 2014 لكتاب «**الشيخ محمد بن علي التادلي ومجموعة من مؤلفاته الصغرى**» الذي يشتمل على ترجمة مستفيضة للشيخ وعلى تحقيق لجل مؤلفاته الصغرى، نقدم اليوم للقارئ المهتم والفقراء المنشدين وأهل السماع «**ديوان القصائد النورانية الوجدانية**» للعارف بالله، حاتمي وقته، سيدي محمد بن علي التادلي رحمه الله ونفع بما خلفه من آثار كل سالك صادق.

وديوان القصائد هذا معروف مشهور متداول منذ أن كان الشيخ على قيد الحياة، يوزعه بنفسه، ويرسله إلى ساداتنا أهل الله بالمغرب وخارجه حتى صارت قصائده تنشَد في زوايا العديد من الطرق، حسب ما جاء في بعض الروايات المكتوبة. وبعد أن صار الشيخ محمد التادلي مقعدا كفيفا في منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، أصبح بيته قبلة للزوار والمريدين من مختلف الجنسيات والمشارب، وقد كان يحب رحمه الله أن يسمعهم بعض قصائده، فينادي على حفيده سيدي عبد الرحيم التادلي[1] وهو لا يتجاوز العاشرة من عمره لكي يقرأ تلك الأشعار على الحاضرين. وخير ما يصف تلك الأجواء المباركة شهادة المؤرخ السيد عبد السلام بن سودة في كتابه **سل النصال**[2] حيث يقول: «... دخلت إلى داره بمدينة الجديدة يوم الثلاثاء خامس وعشري شوال عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف (الموافق 1945/10/02)

---

(1) كان السيد عبد الرحيم التادلي أكبر أحفاد الشيخ. توفي رحمه الله سنة 2013 م.

(2) من كتاب «**سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، فهرس الشيوخ**»، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. 1، 1997، ص. 153.

فوجدته قد فقدبصره، فلما عرفني أثنى على العائلة وعلى سيدنا الوالد خصوصا وأنشدني عدة أشعار من نظمه على طريق أهل التصوف مثل أشعار الشيخ محمد الحراق وغيره، وأثر الجودة ظاهر عليها، لا تخرج إلا من قلب صادق في محبته وإخلاصه، فلو جمعت ونشرت لفهم كل واحد منها مُراده؛ وطلبت منه الأخذ عنه فأذن بذلك ... ». وكما جاء في كتابات بعض فقرائه الأجنبيين من سنة 1952م، أي قبل وفاة الشيخ التادلي رحمه الله بسنة، أنه كانت محاولات لطبع ونشر هذا الديوان مع بعض مؤلفات الشيخ الأخرى، واستمرت هذه المحاولات حتى بعد وفاته، وكانت لأحد فقراء الشيخ الفرنسيين القاطنين بالرباط رغبة منذ الخمسينيات في ترجمة ديوان القصائد إلى اللغة الفرنسية؛ إلا أن كل تلك النوايا لم تتحقق. وممن كان يطمح كذلك إلى طبع هذا الديوان منذ أوائل الثمانينيات والدنا رحمه الله الأستاذ محمد مبخوت[1] ، صهر الشيخ التادلي، لكنه لم يتمكن من ذلك أيضا، إلا أن سعيه للتعريف بديوان الشيخ وبعض ما كان لديه من مؤلفاته الصغرى لم ينقطع طوال سنين عديدة، فقد بذل جهدا كبيرا في نسخ تلك الكتابات بخطه، ثم رقْنِها على الآلة الكاتبة، ثم الحاسوب، مخرجا منها عدة نسخ، مازال يتداولها أفراد العائلة وغيرهم إلى الآن؛ كما أنه نشر شيئا من قصائد الشيخ التادلي في بعض الجرائد والمجلات[2]؛ فجزاه الله خيرا على ما بَذَل محبةً لشيخنا التادلي، تغمدهما الله في رحمته.

وعندما شرعنا نحن بدورنا، منذ سنة 2007، في إعداد هذا الديوان للنشر، فإننا لم نتمكن وقتها إلا من جمع جل ما خطه ورقنه الوالد وإدخاله في ملف إليكتروني، لأن الأقدار حالت دون تحقيق ذلك المبتغى.

وها نحن، والحمد لله، قد تجدد عزمنا على نشر هذا الديوان، فنرجوه سبحانه وتعالى أن يجعله خالصا لوجه الكريم وأن ينفع به قراءه ومنشدي قصائده والمستمعين.

(1) حسب ما جاء في رسالته إلى مجلة «دعوة الحق» بتاريخ 24 شتنبر 1982،

(2) لم نعثر إلا على واحدة منهن ضمن أرشيفه وهي قصيدة «وحقك أنت المنى والطلب» قدمنا صورة منها في ملحقات الكتاب المطبوع.



وَمَنْ شَـرِبَ الأَقْدَاحَ لَيْسَ كَسَامِعٍ

وَلَكِنْ فِي السَّمَاعِ وَجْدٌ يُشَوِّقُنَا*



* من قصيدة «أماطت خمار الوجه»، ص. 50.



دِيوانُ القَصائِدِ
الوِجْدانِيَّةِ النُّورانِيَّةِ



قصيدة الــشَّـــهَـــــادَة

أَشْرَقَتْ شَمْسُ الشُّهُـودِ   واسْتَنـارَتْ فِي الـوُجودِ   وَمَحَـتْ غَـيْـنَ الـجُحُـودِ

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

أَ لِـشَـوْقٍ وَاشْـتِـيَـاقٍ   دَارُ سُـعْدَى لِلـتَّـلاقِـي   خَـيْـــرُ زَادٍ مَـــا تَـــرَاه

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

بِعْـتُ أَوْطَـانِـي بِنَقْـدِ   واشْـتَـرَيْـتُ دَارَ خُـلْـدِ   بِـنَـفِـيـسِ الـعُـمْـرِ عِـنْدِي

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

تِـهْـتُ قِـدْماً فِـي الـبَـوَادِي   وَهْـيَ أُنْـسِـي في الـفُـؤَادِ   والـهَـواتِـــف تُـنَـادِي

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

ثَـارَ جَـذْبِي وَالْـتِـهـافِـي   وَاغْـتِـرابِـي فِـي الفَيـافِـي   وَتَـلاَفِـــي لِأُتِـلاَفِـــي

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

جَـاذِبٌ مِـنِّـي إِلَـيْـهَـا   لَـمْ يَـجِـدْ صَبْـرًا عَلَيْـهـا   عَـنْ شَـبَـابٍ وَهَـــوَاه

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

حَالَـةٌ لَـوْ كُـنْـتَ تَـدْرِي   سَكَنَـتْ سُـحْـرِي وَنَحْـرِي   مِـنْ مَـلِـيـحَـاتِ الـتَّـثَـنِّـي

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

خَـيْـرُ أَعْـمَـالِ اَلْـعِـبَـادَة   ذِكْـرُهـا لَـيْـسَ زِيَـادَة   بَـعْـدَ فَـرْضٍ وَالـسَّـعَـادَة

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

دَوْحَـةُ الأَذْواقِ جُـمْـلَـة   وَالْفَـنَـا فِـي حَضْـرَةِ اللهِ   وَرِضَـا الـمَـحْـبُـوبِ وَاللهِ

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

ذُو السَّجَايَا مُسْتَهَامُ وَلِمَنْ يَهْوَى غُلَامُ حَضْرَةُ الوَجْدِ دَوَامُ

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

رُقْيَةٌ لِي وَشِفَائِي وَأَمَانٌ وَارْتِقَائِي وَطَبِيبِي وَدَوَائِي

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

زَائِرَاتٌ فِي السَّجَايَا وارِداتٌ فِي المَواهِب حُجَّةُ كُلِّ اَلْمَذاهِب

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

طَالَما صَبْرًا كَتَمْتُ مِنْ هَوَاها وَافْتَضَحْتُ بَيْنَ قَوْمِي وَعَانَقْتُ

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

ظَاهِرُ الأَكْوانِ أَزْهَر عِقْدُهُ دُرٌّ وَجَوْهَر حُلَّةُ الكُلِّ ضِيَاه

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

كُلُّ شَيْءٍ فِي الوُجودِ مَظْهَرُ عَيْنِ الشُّهُودِ قَائِلُ الرَّبِّ المَجِيدِ

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

لَوْ تَأَتَّى بِالْجِبالِ وَالْعُشُوبِ وَالرِّمالِ وَالطُّيُورِ لَذَكَرَتْ

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

مَزَجَتْ لَحْمِي وَعَظْمِي وَسَكَن قَلْبِي هَوَاها مَلَكَتْ رُوحِي وَجِسْمِي

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

نُورُها بِهِ اهْتَدَيْنا وَإِلَى الحَقِّ أَوَيْنَا بِاشْتِيَاقٍ قَدْ هَوَيْنَا

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

صَيَّرَتْنِي مِنْ هَوَاها عَلَماً يُبْدِي لِوَاها وَلِمَنْ لَبَّى دُعَاها

لَا إِلَـــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

ضَيْفُ سُعْدَى بِحِمَاكُم نَازِلُوكُم يا سُقَاتي زادُهُ شَوْقُ هَواكُم
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه

عَيْنُ أَنْوارِ العُيُونِ وَبَساتِينُ الغُصونِ وَجِنانُ الخُلْدِ عِنْدي
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه

غَيْرَتي لِلسَّبقِ فِيها فِي مَيادِينِ الرِّجالِ كَبُروقٍ عَن بَديهَة
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه

فَعُروجي وَوُلُوجي ذِكْرُها فِي كُلِّ حَالِ وَمَواهِب كُنُوزي
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه

قُرَّةُ عَيْنِ الْفُؤادِ عُمْدَتي يَومَ التَّنادي أُنسُها لِي خَيْرُ زادِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه

سِرُّها عَيْنُ الْوُجودِ قَد ظَهَر في بِيضٍ وَسُودِ كَيْفَ يَخْفَى نُورُ سَنَاه
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه

شَمْسُها أَسْنَى وَأَبْهَر لَمْ تَفُل في كُلِّ مَظْهَر بُغيَةُ الْقَلْبِ[1] مُنَاه
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه

هِي حَقٌّ وَهِي نور جاءَنا بِها الْبَشير فَدَعا الخَلْقَ يَقُول
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه

وِرْدُها لي في الجَنان وَبِرُوحي وَاللِّسان بُغْيَةُ السَّبعِ الْمَثاني
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه

لا تَرى شَيْئاً سِواها حامِلاً غَيْرَ لِوَاها يَطْلُبُ الْكُلُّ نَدَاها

(1) وفي موضع آخر: [بُغْيَةُ الكُلِّ مُناه]

لَا إِلَـــــــــــهَ إِلَّا الـــــلَّـــــــــه

آلَ وُدِّي فَـــاعْـــذِرُونِـــــي أَنْتُـــمُ لِلْعُــذرِ أهْــلاً قُــرَّةُ عَـيْـــنِ الْعُــيــــونِ

لَا إِلَـــــــــــهَ إِلَّا الـــــلَّـــــــــه

يَـا إِلَـهِــي بِـالْـتِـجَــائِـي وَبِـفَـقْــرِي وَعَـنَـائـي هَـا أَنَـــا تَـحْـــتَ لِــــواءِ

لَا إِلَـــــــــــهَ إِلَّا الـــــلَّـــــــــه

مَـا احْـلَـى لامَـتْـكُـمْ ابْـخَـاوَا

مَا احْلَى لامَتْكُمْ ابْخَاوَا　　يـا فُـقـرا جَـمْـعـاً سَـوَا　　زِيـن ابْهَاكُـم فِيهْ اطْـلاَوَا

بِـــــلَا إِلَـــــــهَ إِلَّا الـلَّـــــــــه

أَوْقَـاتُـكُـمْ مُـنَـوَّرَة　　بِـالـذِّكْـرِ وَالْـمُـذاكَـرَة　　وَكُـلُّـهَـا مُـعَـمَّـــرَة

بِـــــلَا إِلَـــــــهَ إِلَّا الـلَّـــــــــه

وَجَـمْـعُـكُـم فِـيـه إِفَـادَة　　يُـبْـدِي الفَـلاَحْ وَالرَّشَـدَ　　وَسَـطْـوَةً مُـشَـيَّـــدَة

بِـــــلَا إِلَـــــــهَ إِلَّا الـلَّـــــــــه

وَصَـحْـبُـكُـم لَـهُ غُـرَّة　　فَـوْقَ الْجَبِـيـنْ مُـحَـجَّـلَـة　　لِلقَـلْـبِ تَـغْـنِـي مَصْقَلَـة

بِـــــلَا إِلَـــــــهَ إِلَّا الـلَّـــــــــه

وَكُـلُّ مَـنْ أَحَـبَّـكُـمْ　　حَـقّـاً يـكُـونُ مَـعَـكُـمْ　　أَعْلَـى المَعَالِـي مَرْعَاكُـمْ

بِـــــلَا إِلَـــــــهَ إِلَّا الـلَّـــــــــه

فَـلاَ يَـشْقَى جَلِيـسُـكُمْ　　لأَنَّـكُـم اَلْـمُـفَـرِّدُونْ　　لِلـذِّكْـرِ شَـوْقـاً تَهْـتَـزُّونْ

بِـــــلَا إِلَـــــــهَ إِلَّا الـلَّـــــــــه

فَـرَقْـصُـكُـمْ تَـوَاجُـدٌ　　وَلِلتَّـبَـاكِـي رَاشِـــدٌ　　إِلَـى الْـوُجُـودِ رَائِـدٌ

بِـــــلَا إِلَـــــــهَ إِلَّا الـلَّـــــــــه

وَالْـوَجْـدُ لَـيْـسَ عُـمْـدَة　　مَـا هُـوَ إِلاَّ فَـضْـلَـة　　وَلَـيْـسَ هُـوَ غَـيْـبَـة

بِـــــلَا إِلَـــــــهَ إِلَّا الـلَّـــــــــه

أُنْـظُـرْ وَجْـدَ المَلاَئِـكَـة　　وَأَيْـدِيـهِـمْ مُـشْـتَـبِـكَـة　　سَـبْـعِـيـنَ أَلْـفـاً نَـاطِـقَـة

بِـــــلَا إِلَــــــهَ إِلَّا الــلَّــــــه

وَرَقْـصُـهُـمْ فِـي صَفِّـهِـمْ وَذِكْـرُهُـمْ فِـي وَجْـدِهِـمْ وَذَاكَ شَــأْوُ قَـصْـدِهِـــمْ

بِـــــلَا إِلَــــــهَ إِلَّا الــلَّــــــه

وَرَقْـصُ مَـوْلَانَـا عَـلِـي كَـذَا اِبْـنِ جَـعْـفَـرٍ جَلِـي وَذَا رَوَاهُ الْــبُـخَـــارِي

بِـــــلَا إِلَــــــهَ إِلَّا الــلَّــــــه

وَأَنْــصَـــارٍ وَالْـحَـبَـشَـة خُـصُوصًـا بَـنِـي أَرْفِـدَة عِـنْـدَ الـنَّـبِي وَعَـائِـشَـة

بِـــــلَا إِلَــــــهَ إِلَّا الــلَّــــــه

وَكُــلُّـنَـا لِـذَا الـسُّـرُورْ بِـرَبِّنـا الـغَـنِـيِّ الـغَـفـور أَفْـرَاحُـنَـا طُـولَ الـدُّهُـور

بِـــــلَا إِلَــــــهَ إِلَّا الــلَّــــــه

فَـدَعْ مَـن كـانَ جامِـدا وَلَـمْ يَـدْرِ الْمَـقَـاصِـدا وَمَـا لَـهُ مِـنْ فـائِـدَة

بِـــــلَا إِلَــــــهَ إِلَّا الــلَّــــــه

وَذِكْـرُهُـم جَـهْـرًا عَلَـى إِثْـرِ الـصَّحابَـةِ انْـجَلَـى وَلِـلـفَـارُوقِ مُـجْـمَـــلاَ

بِـــــلَا إِلَــــــهَ إِلَّا الــلَّــــــه

كُنَّـا إذا انْصَـرَفْـنـا مِـن مَكْـتُـوبَـةٍ بالذِّكـرِ حيـن أَصْـوَاتُـنـا تُـرفَـعْ يَـقِـيـن

بِـــــلَا إِلَــــــهَ إِلَّا الــلَّــــــه

وَمَـن رَفَـع بِـهَـا صَوْتَـه كَـمَـا وَرَد تُـغْـفَـر لَـه أَرْبَـعُ أَلْـفِ كَـبِـيـرَة

بِـــــلَا إِلَــــــهَ إِلَّا الــلَّــــــه

وَمَــا أَتَــى وَقَــدْ وَرَد فـي الذِّكـرِ سِرًّا بِالْـمَـدَد فَـبِـالـدُّعَـا نِـلْـتُ الـمُـراد

بِـــــلَا إِلَــــــهَ إِلَّا الــلَّــــــه

وَسُـبْـحَـةٌ لَـكُـمْ سُـنَّـة كـانَـتْ لِأَبِـي هُـرَيْـرَة وَشَـأْوُ ذاكَ أَهْـلُ الصُّـفَّـة

بِـــــلَا إِلَــــــهَ إِلَّا الــلَّــــــه

وَلِلْجُنَـيْـدِ مِـثْـلُـهـا فَـقَـالَ لَا أَتْـرُكُـهـا لِـلَّـهِ وَصَـلْـتُ بِـهَـا

بِـلَا إِلَـهَ إِلَّا الـلَّـه

وَلِسُـحْـنُـونِ الإمـامْ فـي عُنْـقِـهِ على الـدَّوَامْ كـانَـتْ بـها يَـذْكُـرْ تَـمَـامْ

بِـلَا إِلَـهَ إِلَّا الـلَّـه

وَلِلشُّـيُـوخِ العَـارِفِـيـنْ قـاطِـبَـةً وَالمنْـسُـوبِيـنْ مِـهْـمَـازُ ذِكْـرٍ وَتَـلْـقِيـنْ

بِـلَا إِلَـهَ إِلَّا الـلَّـه

وَلِلفَـقِـيـرِ حُـجَّـةٌ فـي عُـنْـقِـهِ زاجِـرَةٌ وَشِـعَـارٌ وَحُـلَّـةٌ

بِـلَا إِلَـهَ إِلَّا الـلَّـه

وَنِعْـمَ ذِكْـرُ السُّـبْـحَـةِ رَواهُ جُـلُّ الـثُّـقَـاةِ عَـنِ الرَّسُـولِ مُـثْـبَـتِ

بِـلَا إِلَـهَ إِلَّا الـلَّـه

حِـلَـقُكُـم رَوْضُ الجِـنـانْ أَزْهَـارُها لامَـتْ الاَخْوانْ بِـهـا يَطُـوفُوا كَالفُـرْسَـانْ

بِـلَا إِلَـهَ إِلَّا الـلَّـه

ثِـمَـارُها مَـعَـانِـيكُـم وَطِـيـبُـهـا وِدَادُكُـم وَأُنْـسُـهـا تَـرْدَادُكُـم

بِـلَا إِلَـهَ إِلَّا الـلَّـه

قُـصُـورُها رِبَـاعُـكُـم وَحُـورُها شُـهُـودُكُـم وَهُـم فـيـهَـا وُرُودُكُـم

بِـلَا إِلَـهَ إِلَّا الـلَّـه

وَظِـلُّـهـا إِقْـبـالُـكُـم وَعَـذْبُـهَـا شَـرابُـكُـم وَنُـورُها شَـغَـفُـكُـم

بِـلَا إِلَـهَ إِلَّا الـلَّـه

فَـهُـمْ إِمـامُ قِـبْـلَـتِـي وَحُـبُّـهُـمُ مِـلَّـتِـي وَهُـمْ سَـمَـا عَـقِـيـدَتِـي

بِـلَا إِلَـهَ إِلَّا الـلَّـه

وَهُـمْ شُـيُــوخٌ قَـاطِـبَــة إِلـى الوُصُــولِ جَــاذِبَــة أَحْـوَالُــهُــم وَراغِـــبَــة

بِــــــلَا إِلَــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

وَهُـمْ عُـلُــومٌ نَــافِـعَــة حَـقيـقـةً وَالـشَّـريـعَـة وَكُـشُـوفَـاتٌ سـاطِـعَــة

بِــــــلَا إِلَــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

يـا جَـذْبتي فـي ذِكْرِهِم وَحَـيْـرَتِـي فِــي حُـبِّـهِـم وَخَـمْـرَتِـي فِـي شُـرْبِـهِـم

بِــــــلَا إِلَــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

يـا سَيِّـدَ الـوَرَى فَاشْفَعْ لِعـاشِـقٍ فِـيـكَ يَـطْـمَـعْ فَالـقَـصْـدُ مِـنْـهُ يَـتْمَتَّعْ

بِــــــلَا إِلَــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

[يا سَيِّدِي كُنْ لِي سَنْدا فـي هَـوْلِ اليَــوْمِ وَغـدَا لا مُنْجِيـاً سِـوَى العُمْـدَا

بِــــــلَا إِلَــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

يا سَيِّـــدي أَنْتَ لَـهــا يَــوَمَ الـرِّجَـال تَتْبَـاهَــى قَصْدِي نَظْهَرْ فِـي مَسْراها][1]

بِــــــلَا إِلَــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

فَـفُـزْ بِهـا يـا ابْـن عَلِـي وَصَـحْـبُــكَ يـا تَـادِلِــي حَـسْـبُـك مِـنْ مُـبْـتَـهِـلِ

بِــــــلَا إِلَــــــــهَ إِلَّا الـــلَّـــــــه

---

(1) هاذان البيتان غير موجودين في المخطوطتين ولا النسخة المرقونة، وإنما أملاهما علينا ابن الشيخ التادلي سيدي عبد الجليل.

يَـا اهْلَ اللهِ يَـا لَـمْلَاحْ

يَــا اهْـلَ اللهِ يَـا لَـمْلاحْ　　يَـا اهْلَ السِّـرِّ الـوَاضِـحْ
مَـنْ لَاذْ بِـكُـمْ يَـرْتَـاحْ　　وَيْـعُـودْ رَيُّـو صَـالِـحْ
مَـنْ يَـسْـعَـدْ يَـعْـرَفْـكُـمْ　　وَالْـمَـا ذْيَـالُـو يَـصْـفَـا
يَـتْـسَـوَّقْ حَـضْـرَتْـكُـمْ　　وَيْـكَـيَّـلْ بِـالْـوُفَــا
حَـضْـرَتْـنَـا يَــا لَمْـلاحْ　　حَـضْــرَة رَبَّــانِـيَــة
وَاسْـوَارْهَـا بِـالتَّـلْسِيـسْ　　بِـالـتَّـقْـوَى مَـبْـنِـيَّـة
رَبْــحَـتْ بِـهَـا قُـومَـانْ　　وَنَـفْــذتْ سَـلْـعَـتْـهُـم
مَـا فِـيـهـمْ وَلَـوْ عَـيـبْ　　تَـعْـجَـبْنِي سَـرْبَـتْـهُـمْ
هُـجَّــامْ بِـه تْـقَــوَّاوْ　　زَادُوا بِــــه زْعَـــامَـــة
وِيـنْ مَـــا صَـدُّوا رِجَـالْ　　سُـوقْـهُـمْ يَـرْجَـعْ لَامَـا
لَامَـا مَـثْـلَ الْعـرْسَـانْ　　وَاسْـوَاقْـهُـم مَـعْـمُـورَة
وَافْـرَاحْ تـذْهَـبْ الاحْزَانْ　　نَـبْـهَـا زِيــنْ الصُّــورَة
يَـا اهْـلَ الصَّـرْخَة جُودُوا　　بـدْوَاكُـم نَـتْـعَــافَــى
الغْـرِيـبْ خُـذُوا بِيـدُو　　غَــارَا يَــا اهْـلَ الْوَفَــا
عَيْشِـي بِـكُـم يَـطِـيــبْ　　وَتْـزُولْ عَـنُّـو لَـكْـدَارْ
أَنْـتُـمْ أَهْـلُ الـصَّـفَــا　　وَالأَوْلِـيَّــا الاخْـيَــارْ
يَـوْم نْـرَى حَـضْـرَتْـكُـم　　يَـوْم تْـهِـيـجْ ارْيَـاحِـي
عَـقْـلِـي فِـيـكُـمْ يْغِـيـبْ　　وَيْـعُـودْ مَـا هُـو صَـاحِـي

مَنْ يَقْوى يَعْرَفْكُمْ   أَشْنُ هُوَ حَالُو
يَوْم تْصُدُّو عَنُّو   آشْ مَنْ عَقْل بْقَى لُو

يْجُودْ بْصُوتْ هْمِيمْ   يَرْعَى نْجُومُو عَسَّاسْ
يْبَاتْ يَذْكُرْ وَيْنِينْ   مَا دَّاوْهَا فِيهْ النَّاسْ

قَلْبُو سْقِيمْ وَمَجْرُوحْ   وَالنَّارْ بِينْ ضْلُوعُو
لَمَّنْ يَشْكِي وَيْبُوحْ   حَاطَتْ بِه دْمُوعُو

ظَمْآنْ لَاهَفْ عَطْشَانْ   مَا تَرْوِيهْ مْعَاطَنْ
عَقْلُو مْوَلَّهْ حَيْرَانْ   يَسْبِي مَنْ هُو فَاطْنْ

مَجْذُوبْ قَالُوا هَيْمَانْ   مَخْطُوفْ عَنُّو بَالُو
دِيمَا غَايَبْ سَكْرانْ   يَتْقَلَّبْ فْاحْوَالُو

سَلُوا عَنُّو العرْبَانْ   وَالسَّارِي الشَّهِيرْ
وَاللِّي طْبِيبْ وَمَاهِرْ   لَا شَكْ يْكُونْ خْبِيرْ

فَجَاهْدْ يَا هَذَا   تُعْطَى المُشَاهَدَا
وَتْفَرَّزْ ذَا مَنْ ذَا   وَتْعُودْ لِلسِّرْ خْبِيرْ

بِأَهْلَ اللَّهْ امْعَنِّي   دَايْمْ بِهِمْ نَفْخَرْ
سُورِي بِهِمْ مَبْنِي   يَا مَا زِينْ الْمَشْوَرْ

مَكْتُوبْ فِيهْ عْنَايَة   مَطْبُوعْ سِرُّو مَفْهُومْ
كَشْفْ السِّرْ شْفَايَة   لِمَنْ هُوَ مَحْرُومْ

مَا سَقَتْنِي لَيْلَى   وَلَا سُعْدَى مَا بِي
حُبُّكُمُ أَعْلَى   وَفِيهِ مَطْلَبِي

مَنْ لَـمْ يَصْحَـبْ رِجَـالْ وَلَا هَـــزُّوهْ أَحْـــــوَالْ

وَلَــمْ يَـدْري الَمْـقَـــالْ ذَاكْ الـنَّـــذْل الْـغَـبِــي

يَـا مُـريـداً نِـسـبَـةَ اللَّـه

يَـا مُريـداً نِـسْـبَـةَ الله فَـاسْتَمِعْ نُصْحِـيَ لِلَّـه
فَـرِّغَـنْ قَـلْبَـكَ وَاذْكُـرْ دَائِـمـاً اللَّـه اللَّـه
غِبْ عَنِ الأَكْوَانِ جُمْلَـة بِـفَـنَـاءٍ فِـي حُـبِّ الله
فَـذَا خَلْـقٌ عِيَـالُ الله لا تَـرَى فِـيـهِـم إلَّا الله
فَابْـكِـيَـنْ كُـلَّ مُـحِـبٍّ بِـهُـيَـامٍ مِنْـكَ فِي الله
وَاتْـرُكَنْهُ فِـي اشْتِـيَـاقٍ وَبُـكَـائِـهِ عَلَـى الله
أَضْـرَمَـتْ نَـارُ الشُّهـودِ سَكَـنَـتْ جِـسْمَهُ كُـلَّـه
لَـمْ تَـدَعْ مِنْ ذَاتُو رُؤْيـا بَـقِـيَتْ فِـيهِ غَيْـرُ الله
هَـكَـذَا حَـالُ المُحِبِّيـنَ هَـكَـذَا صَـارُوا إِلَى الله
عَـوَّضُـوا عَـنِ الـمَقَـالِ حَـالُـهُم يَـدْعُـو إِلَى الله
زَهِـدُوا فـي كُـلِّ فَـانٍ رَفَـضوا المَالَ مَـعَ الـجَاه
خَـرَّبُـوا كُـلَّ المَـبَـانِـي وَأَوَوْا حَـقّـاً إِلَـى الله
صَيَّـرُوا اللَّـيـلَ نَهَـارا بَذَلُـوا نَـفْـساً وَمُهْـجَـة
أَعْـلَـنُـوا مِنْهُـم جِـهَـارا ذَاك حَقّـاً فـي رِضَا الله
لَـوْ رَأَيْـتَ كُـلَّ وَادٍ سَـلَـكُـوا فِـيهِ بِبَهْـجَـة
وَجِـبَـالاً قَـدْ تُـنَـادِي مَرْحَـبـاً يَـا صَفْـوَةَ الله
كُـنْ غَـرِيـبـاً يَـا فُقَـيِّـرْ عَـابِـراً دُنْـيَـا مُـسَـيَّـر

لا تَـكُـنْ فِيهَا مُـخَيَّـرْ سَـائِحـاً تَـذْكُـرُ الله

زُرْ عَلَـى الرَّغْبَـةِ فِي الله كُـلَّ مَـنْـسُـوبٍ عَلَى الله

سَاعِيـاً دَوْمـاً رِضَـا الله ذَكِّـرِ الـجَـاهِـلَ بِالله

تَغْتَـنِـمْ مِـنَ ذَاكَ قُـرْبَـا وَمِـنَ الرَّحْـمَـانِ حُـبَّـا

وَمِـنَ الأَخْـيَـارِ صُحْـبَـا ذَاكَ هُـوَ القَصْـدُ فِي الله

لَا تَقُـلْ شَيْخِـيَ أَفْضَـلْ أَوْ تُـجَاوِبْ مَنْ يُفَضِّـلْ[1]

قُـلْ بِـحَـالٍ هُـوَ أَعْـدَلْ كُـلُّهُـم دَلُّـوا عَلَـى الله

لَا تُـفَـرِّقْ فِـي الطَّرِيـقَة وَاجْـمَـعَـنْ فَالفَرْقُ عِلَّة

يَـا مُرِيـداً لِلْحَـقِـيقَـة خَـيْـرُنَـا مَـنِ اتَّقَى الله

إِنَّـنِـي وَاللَّـهِ أَغْـيَـرْ مِـنْ مُرِيـدٍ حَـالُـو يَبْهَرْ

وَبِـكَأْسِ الحُبِّ أَسْكَـرْ هِـبْـتُـهُ نَـفْـسِـيَ لِلّه

لَـوْ تَـرَى عَـيْـنَـاكَ حُرّا ذَاهِـبـاً كُـلُّـهُ لِلَّـه

بَـائِـعـاً دُنْـيَـا وَأُخْـرَى عَـارِفـاً طُـرْقـاً إِلَى الله

يَـعْرِفُ مِنْـكَ المَكَـامِن فِي النُّفَـيْـسَة وَالضَّغَائِـن

لَا تَـرَاهُ عَـنْـكَ بَـائِـنْ أَيْـنَـمَـا كُنْـتَ فَـوَالله

لَمْ يَكُـنْ يَومـاً شَحِيحـا مَلِيحَ الكَـفِّ مَـانِـحـا

ضَاحِـكَ السِّنِّ صَبُوحـا لَاقِيـاً مَـنْ زَارَ فِـي الله

ذَاكَ هُـوَ الشَّـيْـخُ حَـقَّـا يَـا سَـنَـاهُ كَيْـفَ رَقَّـى

مِـنْ وُجُـوهِ الـحَقِّ صِدْقَا نَـفَّـعَـنْ بِـهِ يَـا الله

(1) في المجموع الكبير الذي خطه السيد أحمد البدوي زويتن: [أَوْ تُـجَاوِب مَنْ قَدْ فَضَّل].

يَـا فُـقَـرا يَـا فُـقَـرا

يَـا فُـقَـرَا يَـا فُـقَـرا
وَمَـا فِـيـكُـم مـن أُمَـرَا

قَـدْ خَـصَّـكُـم رَبُّ الـوَرَى
بَـيْـنَ الأَنَـامِ بِـالـقَـبُـولِ

عُـبَـيْـدُكُـم وَاقِـفْ بِـالْـبَـاب
عَـسَـى يَـرَى مِـنْـكُـم جَواب

كَـيْـفَـمَـا كَـانْ وَلَـوْ عِـتَـابْ
فَـالـكُـلُّ مِـنْـكُـم حَـلَا لِـي

مَـنْ كَـانَ مَـحْـسُـوبْ عَلِيكُم
مِـثْـلِـي دَوْمـاً يَـسْـلُـو بِـكُـم

وَلَـمْ يَـأْوِ لِغَـيْـرِكُـم
وَاشْ تْـفُـوتُـوه يَـا مَـوَالِـي

قَـوْمٌ كِـرامٌ سَـادَتِـي
كَـمْ صَـفَـحُـوا عَـنْ زَلَّـتِـي

فَـدَيْـتُـهُـم بِـمُـهْـجَـتِـي
مِـنْ قَـبْـلِ أَنْ أَرَاهُـمُ

قَـبْـلَ انْـفِـطَـامِـي حُـبُّـهُـم
شَـرِبْـتُـهُ وَشَـوْقُـهُـم

هَـيَّـمَـنِـي وَفَـضْـلُـهُـم
طُـولَ الـدَّوَامِ عَـمَّـنِـي

مَـنْ يَـقْـوَ عَـن فِـرَاقِـهِـم
يَـا عُـدَّتِـي فِـي حِـزْبِـهِـم

يَـا عُـمْـدَتـي فِـي ذِكْـرِهِـم
سُـكْـرِي وَرَاحُ نَـشْـوَتِـي

شُـوفُـو شُـوفُـو هَـذا الحَـضْـرَة
تَـسْـبِـي العُـقُـولْ ذَوِي النَّـظْـرَة

مَـن زَارَهَـا لازِمْ يَـبْـرا
مِـنْ كُـلِّ دَاءٍ سَـقِـمِ

فِـيـهَـا شُـيُـوخ تَـتْـرَكَّـع
فِـيـهَـا قُـلُـوب تَـتْـخَـشَّع

فِـيـهَـا الـمَـسَـامِـع تَـقْـرَع
بِـذِي الأَحْـوَال وَالـمَـقَـالِ

فِـيـهَـا عُـيُـونٌ سَـاهِـرَة
دُمُـوعُـهَـا مُـنْـهَـمِـرَة

فِـيـهَـا صُـدُورٌ زَافِـرَة
مِـنْ شِـدَّةِ الـشَّـوْقِ الـجَـلِـي

فِيهَا بُدُورٌ وَوِلْدَان ... فِيهَا كُهُولٌ وَفِتْيَان

اللَّه مَزِّينْ لَامْتْ لَخْوَان ... لَوْ كَانَتْ تَدُومْ يَا عُمْدَة لِي

فِيهَا التَّجَلِّي بِالشُّهُود ... فِيهَا التَّخَلِّي لِلجُحُود

فِيهَا التَّدَلِّي وَالصُّدُود ... لِمَنْ أَتَاهَا مُدَّعِي

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَرْبَح ... كَسِّرْ مِيزَانَك وَاسْرَح

وَدَعْ حُظُوظَكَ وَاطْرَح ... قَدْرَكَ بَيْنَ الإِخْوَان

وَالْزَمْ حُقُوقَهُم عَلَيْك ... فِي كُلِّ مَا نَسبُوا إِلَيْك

وَلَا تُبْدِيَنْ مَا لَدَيْكَ ... سِوَى الإِفْلَاس وَالفَاقَةِ

وَكُنْ قَابِلاً لِلْعِتَاب ... عَلَيْك مِنْ غَيْرِ سَبَب

وَكُلُّ نَقْصٍ مَا يُعَاب ... لِنَفْسِكَ فَحَمِّلِ

وَلَوْ أَنْفَقْتَهُم مالَك ... وَبِأَفْعَالك وَأَقْوَالك

خَدَمْتَهُمْ طُول اعْوَامك ... فَاعْتَرِفَنْ بِالقُصُورِ

وَلَا تَغْتَرْ إِنْ بَسَطُوك ... كَلاَّ وَلَا إِنْ مَدَحُوك

فَرُبَّمَا يَخْتَبِرُوك ... لِعِلَّةٍ أَوْ سَبَبِ

وَالصَّمْتَ فَالْزَمْ بَاطِنا ... دُونَ اعْتِرَاضٍ كَامِنا

وَظَاهِراً مُبَيِّنا ... تَرْكُ حُظُوظِ المَقَالِ

وَفِي وَقْتِ المُذَاكَرَة ... الشَّيْخُ ثُمَّ الوُزَرَاء

وَبَعْدَهُم يَا فُقَرَا ... مَنْ كَانَ مَأْذُوناً تَقِيّ

وَبَعْدَهُم يُفَوَّضُ ... لِمَنْ إِلَيْهِم يُرْشِدُ

أَوْ بَيْنَهُم يَسْتَفِيد ... عَقَائِداً أَوْ فُرُوض

وَمَـيْـلُـهُـم لِلْإِشَــارَة وَعِـنْـدَ سَــرْدِ الـرِّسَالَـة
يُـحَـقِّـقُـون الـمَسْـأَلَـة مِـنْ كِـتَـابٍ أَوْ سُـنَّـة
وَلَازِمِ الـمُـجَـاهَـدَة وَالاِجْـتِـهَـاد دُونَ عُـبَـادة
حَـقّـاً وَلَـكْـن يَـا هَـذَا اِعْـمَـلْ وَلَا تَـتَّـكِـلِ
وَاعْـمَـلْ بِـمَـا وافَـقَ الـشَّـرْع وَدَعْ مَـا تَـشْـتَـهِي بِـالـطَّـبْـع
وَاشْـهَـرْ عُـيُـوبَـك وَاضْـرَع وَقُـلْ دَاوِنِـي يَـا قَـوِيّ
جَـوَارِحَـكَ فَـاحْـفَـظْ وَالْـزَمْ كَـالـعَـيْـنِ غُـضَّ لَا تَـنْـدَمْ
لِـلـطَّـاعَـة شَـمَّـرْ وَاتْـحَـزَّمْ وَكُـنْ أَوَّاهـاً وَاجِـلِ
وَكُـنْ بَـاكِـيـاً فِـي الأَسْـحَـار وَتَـالِـيـاً وِرْدَ الأَذْكَـار
وَسَـالِـكـاً نَـهْـجَ الأَبْـرَار لِأَمْـرِ اللَّـه مُـمَـاثِـلِ
بِـهَـذَا حَـقّـاً طُـوِّقْـنَـا وَلِلْـعِـبَـادَة خُـلِـقْـنَـا
فَـيَـا قَـيُّـومُ وَفِّـقْـنَـا وَاسْـتَـعْـمِـلْـنَـا فِـي الـطَّـاعَـةِ
وَرَأْسُ مَـالِ كُـلِّـنَـا فِـي ذِي الـطَّـرِيـقِ لَـدَيْـنَـا
مَـحَـبَّـةٌ مِـنْ بَـيْـنِـنَـا مَـمْـزُوجَـةٌ بِـالـجَـمَـالِ
يَـا عَـجَـباً مِـنْ خَـمْـرَتْـنَـا وَمِـنْ مَـعَـانِـي هَـدْرَتْـنَـا
وَمِـنْ نَـفَـادِ سَـلْـعَـتْـنَـا لِـسِـرِّ صِـدْقِ الـمُـشْـتَـرِي
أَصْـلُ الـتِّـجَـارَة الـنِّـيَّـة وَالـتَّـقْـوَى فِـيـهَـا مَـبْـنِـيَّـة
وَالـسِّـرُّ فِـي قَـتْـلِ الـحَـيَّـة فَـافْـهَـمْ وَحقِّـقْ مُـثُـلِـي
وَذَا مِـنْ مَـهْـرِ خَـمْـرَتْـنَـا لِمَـنْ يَـخْـطُـبْ مِـنْ حَـضْـرَتْـنَـا
مُـخَـدَّراتٍ سَـقَـتْـنَـا مِـنْ شُـرْبِـهَـا بِـالأَدَبِ

مُــشَوَّقــاتٍ مِــنَ الــحُــور مُحَــجَّبَــاتٍ فِــي الـقُـصُـور
أَبْكَــارًا طَــبْـعُــهـا غَـيُـورْ مُــمَــنَّــعَــاتِ النُّــقُـــبِ
مُــتَــوَّجاتٍ بِــالــحُــلَــل مِنْ سُـنْــدُسٍ دَعِ التِّـمْـثَــال
مُــوَشَّــحَــاتٍ بِالــجَمَــال تَبِيــتُ فِــي الـتَّــبَـخْــتُــرِ
كُــلُّ البُــدُورِ تُــقْــبِــلُ بِحُــسْــنِــهَــا تُهَــلِّـــلُ
لِــوَجْــهِــهَــا تُــكَــبِّــرُ بَــوَادِرُ الــتَّــعَـــشُّــــقِ
الاَسْـوَارْ مَـبْـنِـيَــة بِـالـرِّجال أَسَّــسُــوهَـا أَهْـلُ الـكَـمَـال
كُلُّ الـنُّـجَبَــاءِ وَالأَبْـطَــال عَـــنْ إِذْنِ زَيْـــنِ الـرُّسُـــلِ
لَـهَـا حُـصُـونٌ تَـهْـتَـدِي حُـرَّاسُـهَـا يَـا الأَسْـيَـادِ
اِبْـنُ أَحْـمَـدَ غَـوث بـلادِي مَـوْلَاي الـعَـرْبِـي الـدَّرْقَـاوِي
كَـذَاكَ غَـوْثُ الـزَّاهِـدِيـن وَسَـنَـا رُوحِ الـعَـابِـدِيـنْ
وَمَـلْـجَـأٌ لِلـرَّاغِـبِـيـن مَـوْلَاي الـطَّـيِّـب سَـنَـدي
وَمَـنْ لَـنَـا حِـرْزُ الأَمَـان وَشَـيْـخُـنَـا فَـرْدُ الـزَّمَـانْ
غَوْثُ النَّـدَى عَبْـدُ الـرَّحْـمَـان ابْـنُ الـطَّـيِّـب الدَّرقَـاوِي

يَا مُسَمّىً بِالأَسَامِي[1]

يا مُسَمَّى بالأَسامِي — كُلِّها وَهْوَ المُنَزَّه
أَنْتَ في كُلِّ المَرامِي — عَيْني فيك تَتَنَزَّه

قَبْضَةُ التَّكوينِ فيها — أَبْدَتِ الأَسْما تِيها
مُذْ بَدَتْ تَسْمُو تَنْزِيهَا — عَنْ قُيُودٍ أَوْ تَناهِ
فَاقْتِباسُ الكَوْنِ قامَ — نَشْأَةً فِيها وَهامَ
نُخْبَةُ اَلْحُسْنِ انْتظامَا — عَنْ كَمالِها اَلْمُناهِي
أَمْرُها أَمْرٌ عَجِيب — جُلْ تَرَكْهُ مِنْكَ قَرِيب
مَا الفَانِي فِيهِ يَخِيب — عَنْ شُهُودِهِ البَدِيهي

يا مُسَمَّى بالأَسامِي — كُلِّها وَهْوَ المُنَزَّه
أَنْتَ في كُلِّ المَرامِي — عَيْني فيك تَتَنَزَّه

قالَ لِي عَيْنُ المُسَمَّى — كُلُّ شَيْءٍ مِنِّي أَسْما
لا تَجِدْ غَيْرِي مَرْمَى — في اللُّحُوقِ وَالتَّدانِي
إِنَّنِي عَبْدٌ مُحَقَّق — هَلْ تَرى غَيْرِي يُحَلِّق
في هَواكَ يا مُشَوَّق — لِلحَقِيقة وَالمَعانِي

(1) البيتان الأولان والمستعملان كلازمة هما للشيخ العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي؛ القصيدة من مجزوء الرمل على البيتين المذكورين

كُـلُّ عَـيْـــنٍ فِيـــكَ رَقْـــمُ إِنَـــنِّـــــي وَاللَّـــهِ إِسْـــمُ
مــا تَــرَى حُـسْـنِــي وَاسْـمـي فِـــي حُـــلاهُ وَالأواِنِـــــي

يــــا مُـسَـمَّـى بالأَسَـامِـــي كُـلِّـهــا وَهْــوَ الـمُـنَــزَّه
أَنْـــتَ فــي كُـلِّ الـمَــرامِــي عَـيْـنــي فيـــك تَـتَـنَـزَّه

حَـضْــرَةٌ أَعْـطَـتْ مَـظَـاهِــر مِــنْ سَـنَــاهــا السِّـرُّ بَــاهِــر
جَـهْــــرَةً قَــالَــتْ أَزَاهِــــر كُـلُّـنَــــا لَــكَ أَسَـامِـــي
مَـا لَـــنَــا سِـــوَى المَـظَــاهِــر وَالَّـذِي فِـيـنــا مَـنَــاظِـــــر
حُـسْـنُـــكَ الـبَـدِيـعُ ظَــاهِــر قَـــدْ تَـسَـمَّـى بِـالأَسَـامـــي
لَـــمْ يُـــرَ شَـــيْءٌ مُـكَـــوَّن إِلاَّ حُـسْـنَـــكَ اَلْـمُـدَوَّن
فِـي الـوُجــودِ قَـــدْ تَـلَـــوَّن نُــورُه يُــبْــدِي الأَسَــامـــي

يــــا مُـسَـمَّـى بالأَسَـامِـــي كُـلِّـهــا وَهْــوَ الـمُـنَــزَّه
أَنْـــتَ فــي كُـلِّ الـمَــرامِــي عَـيْـنــي فيـــك تَـتَـنَـزَّه

مِــنْ شَـــذَاكَ الــرَّوْضُ يُــزْهِـر وَالـغُـــصُــونُ مِـنْـهُ تُـثْـمِــر
لِـقْـحُـهـــا يَـبْــدُو مُـنَــوَّر مِـــنْ حُـرُوفِ اســمِ مُـحَـمَّـد
لا تَـــرَى شَـيْـئــاً مُـحَـلَّـى زِيـنَـــةٌ بِـهَـــا تُـمَـلَّـــى
فَـانْـظُـرِ الـرَّقْـمَ الـمُـمَـلَّـى فَـاسْـمُـهُ مَـعْـنَــى مُـحَـمَّـد
يَـــا سَـمَـــاءُ مِـنْ سَـمَـــاه قَـــدْ عَـــلاكِ مَـــا تَـــراه
مَـــا اسْـــمُـــكَ الأَسْـمَـــاءُ رِفْـــعَـــةً ذِكْـــرُ مُـحَـمَّـد

يا مُسَمَّى بالأَسامِي كُلِّها وَهْوَ المُنَزَّه
أَنْتَ في كُلِّ المَرامِي عَيْني فيك تَتَنَزَّه

ضَوءُ كُلِّ مُستطِير هُو سِرَاجُهُ المُنير
قَدْ غَدَا فِيكَ يَدُور فَاسْمُه اِسْمُ مُحَمَّد
زِينَتُكَ ذي البُدور غِبْطَةٌ فِيكَ تَسِير
نُورُهَا طَهَ البَشِير إِذْ هِيَ مَعْنَى مُحَمَّد
تِيهِي يا أَرْضُ دَلَالا كَمْ حَوَيْتِ مِنْ كَمَال
فَاشْكُرِي المَوْلَى تَعَالَى إِذْ ثَوَى فِيكِ مُحَمَّد

يا مُسَمَّى بالأَسامِي كُلِّها وَهْوَ المُنَزَّه
أَنْتَ في كُلِّ المَرامِي عَيْني فيك تَتَنَزَّه

كُلُّ خِدْنٍ فِيكَ أَعْمَى حَيْثُ لَمْ يَعْرِفْكَ نُعْمَى
حِيطَتُهُ ثُمَّ رُحْمَى أُرْسِلَتْ إِلَى الأَنَام
حِكْمَةُ ذا الشَّرْعِ لَمَّا أَثْبَتَتْ مَا كانَ وَهْمَا
رائِدًا لِذاكَ وَسْمَا سَمَّتِ الكَوْنَ أسامي
لَيْتَ شِعْرِي مَا المُسَمَّى غَيْرَ شِرْعَةٍ وَحُكْما
فَاتِقِ رَتْقِ المُعَمَّى رُوحِ مِصْبَاحِ الظَّلاَم

يا مُسَمَّى بالأَسامِي كُلِّها وَهْوَ المُنَزَّه
أَنْتَ في كُلِّ المَرامِي عَيْني فيك تَتَنَزَّه

لَـــمْ تَـــزَلْ بَـــدْرَ التَّـمَــــامِ   مِــنْ بَـهَــاكَ صِــرْتُ أَبْـلَـــه
بَـهْـجَـــةُ مَـعْـنَـى انْـسِـجَـام   طَــالِـــعٌ مِــنْـهَـــا مُـنَــزَّه
سَـامَـنِــي بَـدْرُ الـمُـحَـيَّــا   مَـنْـــظَــرًا فِـيـهِ مَـحْـيَـــا
قَــدْ طَـوَانِــي فِـيــهِ طَـيّــاً   مُــذْ سَـبَــا ذاتِـي وَمُـهْـجَـة
أَيُّ شَـــيْءٍ مِــثْــلُ قَــاهِـــر   لِـحَــظٍّ يُــزْرِي بِـالـمَـنَــاظِر
فَــائِـقـــاً دُرَّ الـجَــوَاهِـــر   نَــظْـمُـهُ سِـحْــرٌ مُــوَجَّـه

يـــا مُسَـمَّــى بالأَسَــامِـــي   كُـلُّـهـــا وَهْـــوَ الـمُـنَـــزَّه
أَنْـــتَ فــي كُـلِّ الـمَــرامِـــي   عَـيْـنِـــي فِـيــكَ تَـتَـنَــزَّه

لَـوْ رَأَتْـكَ الـعَـيْــنُ تَـخْـشَــى   رَمْــدُهـــا بِـالنُّــورِ يَـنْـشـا
أَوْ رَآكَ الـغُــصْـــنُ أَمْـسَــى   سَــــاجِــداً بِــلَا تَــــوَانِ
كَـــمْ غَـرِيـــمٍ مَـزَّقَــتْــهُ   نَــــارُ نُـــورِكَ أَحْـرَقَـتْـهُ
كَـــمْ مُـحِــــبٍّ فَـتَـنَـتْـــهُ   يَــا فُقَيِّرْ كَـــمْ تُـعَـانِــي
أَقْـبَـلَـــتْ شَـمْـسُ الـشُّـهُــودِ   رُؤيَـــــةُ عَــيْــــنِ الـوُجُـــودِ
عِـنْـدَ مِـحْــرابِ الـعُــهُـودِ   مَزَجَـتْـنِــــي بِـالـعِـيَـــان

يـــا مُسَـمَّــى بالأَسَــامِـــي   كُـلُّـهـــا وَهْـــوَ الـمُـنَـــزَّه
أَنْـــتَ فــي كُـلِّ الـمَــرامِـــي   عَـيْـنِـــي فِـيـــكَ تَـتَـنَــزَّه

يَــا رَحِـيـمَ الـمُـؤْمِـنِـيـنَـــا   يَــا شَـفِـيــعَ الـمُـذْنِـبِـيـنـــا

أَحْـمَـدَ الـهَـادي الأَمِـيـنــا فَـاجْـعَـلِ الـرُّؤْيَـا مَكَـانــي
يَـا مُـنَـظَّـمُ ذِي الأَسَـامِـي يَـا مُـعَـظَّـمُ فِـي الأَنَـامِ
يَـا لَـبِـنَـةَ الـتَّـمَـامِ فَـاجْـعَـلِ الـرُّؤْيَـا مَـكـانـي
عَـاشِـقـاً يَـفْـخَـرْ بِـمَـدْحِـكَ مُـذْ كَـسَـاهُ ثَـوْبُ رِيـحِـك
يـا مُـنَـى القَـلْـبِ بِـصَـحْـبِـكَ فَـاجْـعَـلِ الـرُّؤيـا مَـكَـانِـي

يـا مُـسَـمَّـى بالأَسَـامِـي كُـلِّـهـا وَهْـوَ الـمُـنَـزَّه
أَنْـتَ فـي كُـلِّ المَـرامِـي عَـيْـنـي فِـيـكَ تَـتَـنَـزَّه

إِنْ يَـعُـدْ ذِكْـرُكَ لِـسَـمْـعِـي كُـنْـتَ مَـأْوَى عَـيْـنِ جَـمْـعِـي
مَـا حَـيَـا ذَاتِـي وَدَمْـعِـي بِـشُـهُـودِك يَـا حَـبِـيـبِـي
مَـلَأَتْ رُؤيَـاكَ أُفْـقـاً وَطِـبَـاقَ الـسَّـبْـعِ شَـوْقـاً
وَأَرَاضِـيـنَ وَعُـمْـقَـا يَـا مُـنَى ذُخْـرِي نَـصِـيـبِـي
دَعْ جَـمَـالَ الـوَجْـهِ يَـخْـفَـى كَـشْـفُـهُ لِلْـبَـعْـضِ أَكْـفَـى
وَلِـمَـنْ يَـقْـوَاهُ عَـطْـفـا لا تُـغَـطِّـهْ يَـا حَـبِـيـبِـي

يـا مُـسَـمَّـى بالأَسَـامِـي كُـلِّـهـا وَهْـوَ الـمُـنَـزَّه
أَنْـتَ فـي كُـلِّ المَـرامِـي عَـيْـنـي فِـيـكَ تَـتَـنَـزَّه

قَـالَـتِ الأَكْـوانُ طُـرًّا كُـلُّـنَـا أُنْـسٌ وَحَـضْـرَا
وَشُـهُـودٌ ثُـمَّ خَـمْـرا وَكُـؤُوسٌ لِلْـمُـدِيـر
لَـوْ أَعَـارَتْـكَ الأَوَانِـي طَرْفَـهَـا عِـنْـدَ الـتَّـدَانـي

لَا تَــــرَى إِلَّا الـمَــــعَـانِـــي تَـسْقِـيـنَـــــكَ بالصَّفِيـــــر
عَــجَــبـــاً أُدْعَـــى بَـسِـيــلا وَبِـــكَ حَقّـــــــاً قَـتِيـــلا
يَـا مُـوَفَّـــى بِـالـوَسِـيــــــلا لِلتَّـادِلــي كُـــنْ مُـجِـيــرا

مزج قصيدة
«وحَقِّكَ أَنْتَ المُنَى»[1]

× تَرَانِي أَمِيلُ إِلَى مَنْ يُحَبْ / وَأَهْفُو إِلَى مَنْ إِلَيْهِ انْتَسَب

وَحَقِّكَ أَنْتَ المُنَى وَالطَّلَب / وَأَنْتَ المُرَادُ وَأَنْتَ الأَرَب

× أَرُوحُ بِوَجْدِي وَلِي غَيْرَةٌ / وَأُخْفِي هَواكَ وَلِي رَغْبَةٌ

وَلِي فِيكَ يا هَاجِرِي صَبْوَةٌ / تَحَيَّرَ فِي وَصْفِهَا كُلُّ صَبْ

× وَمُنْذُ أَطَعْتُ هَواكَ فَمَا / فَرِحْتُ وَقَلْبِي إِلَيْكَ سَمَا

أَبِيتُ أُسامِرُ نَجْمَ السَّما / إِذَا لَاحَ لِي فِي الدُّجَى أَوْ غَرَب

× وَيَرْعَى سُهَادِي بَرِيقَ سَنَاكَ / يَلُوحُ إِلَيْهِ لِمَعْنَى رِضَاكَ

وَأُعْرِضُ عَنْ عَاذِلِي فِي هَوَاكَ / إِذَا نَمَّ يَا مُنْيَتِي أَوْ عَتَب

× فَفِي الحُبِّ مَدْحُ المِلاحِ يُسَنّْ / وَأَصْبُو إِلَى مَنْ بِهِ قَدْ أَمَن

أَمَوْلَايَ بِاللَّهِ رِفْقاً بِمَنْ / إِلَيْكَ بِذُلِّ الغَرامِ انْتَسَبْ

× فَكَمْ ذَا الجَفَا كَفَى مَا مَضَى / وَكَمْ ذَا البِعَادُ وَصَبْرِي انْقَضَى

وَيَا هَاجِرِي بَعْدَ ذَاكَ الرِّضَى / بِحَقِّكَ قُلْ لِي لِهَذَا سَبَبْ

× أُقِيمُ اعْتِذَارِي بِوَجْهِ الصَّفَا / بِلَا سَبَبٍ لِي وَعُذْرِي كَفَى

فَإِنِّي حَسِيبُكَ مِنْ ذَا الجَفَا / وَيَا سَيِّدِي أَنْتَ أَهْلُ الحَسَبْ

---

(1) قصيدة «وحقك أنت المنى» للشيخ سيدي عبد الله الشبراوي ومزجها الشيخ سيدي محمد بن علي التادلي بالأبيات تتقدمها هذه العلامة: ×.

× فَشَأْنُكَ تَعْفُو لِمَا قَدْ جَرَى وَجُودُكَ عَمَّ جَمِيعَ الوَرَى
مَتَى يَا جَمِيلَ المُحَيَّا أَرَى رِضَاكَ وَيَذْهَبُ هَذَا الغَضَبْ

× أَرُومُ لِقَاكَ إِلَيْهِ سَعَيْتُ بِرُوحِي وَجِسْمِي وَفِيهِ فَنَيْت
فَإِنِّي مُحِبٌّ كَمَا قَدْ عَهِدْتُ وَلَكِنَّ حُبَّكَ شَيْءٌ عَجَبْ

× بِذُلِّي وَفَقْرِي إِلَيْكَ فَجُدْ عَلَيَّ بِعَطْفٍ عَسَاكَ وَوُدْ
وَمِثْلُكَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَصُدَّ وَيَهْجُرَ صَبّاً لَهُ قَدْ أَحَبْ

× بِعَيْنِكَ عَيْنِي أَرَاكَ طَلِيعٌ تَرَاهَا تَرَانِي بِعَيْنِ الجَمِيعِ
أُشَاهِدُ فِيكَ الجَمَالَ البَدِيعَ فَيَأْخُذُنِي عِنْدَ ذَاكَ الطَّرَبْ

× تَجَمَّعَ فِيكَ جَمِيعُ المَرَامِ وَوَصْفُ الجَمَالِ وَحُسْنُ ابْتِسَام
وَيُعْجِبُنِي مِنْكَ حُسْنُ القَوَامِ وَلِينُ الكَلَامِ وَفَرْطُ الأَدَب

× لَعَمْرُكَ أَنْتَ البَهِيُّ السَّمِيحُ وَأَنْتَ السَّمِيُّ السَّنِيُّ الصَّبِيح
وَحَسْبُكَ أَنَّكَ أَنْتَ المَلِيحُ الكَرِيمُ الجُدُودِ العَرِيقُ النَّسَب

× جَوَادٌ كَرِيمٌ أَصِيلٌ أَمِين وَمَأْمُونُ صِدْقٍ بِذَاك قَمِين
أَمَا وَالَّذِي زَانَ مِنْكَ الجَبِينَ وَأَوْدَعَ فِي اللَّحْظِ بِنْتَ العِنَب

× وَأَنْهَى المَحَاسِنَ مَعْنَى الكَمَالِ لِمَنْظَرِكَ المُرتَجَى لِلْوِصَال
وَأَنْبَتَ فِي الخَدِّ رَوْضَ الجَمَالِ وَلَكِنْ سَقَاهُ بِمَاءِ اللَّهَب

× تَحَكَّمْ بِمَا شِئْتَ غَيْرَ البِعَادِ فَإِنِّي مُطِيعٌ حَلِيفُ الوِدَادِ
لَئِنْ جُدْتَ أَوْ جُرْتَ أَنْتَ المُرَادُ وَمَا لِي سِوَاكَ مَلِيحٌ يُحَبْ

أَدِرْهَا لَنَا[1]

أَدِرْهَا لَنَا صِرْفاً وَدَعْ عَنْكَ مَزْجَهَا … فَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا نَرَى المَزْجَ مُذْ كُنَّا

أَدِرْهَا فَعَاطِينَا الكُؤُوسَ تَدَفُّقاً … بِأَرْخَى مَعَاطِيفِ الشِّمَالِ مَعَ اليُمْنَى

وَوَاصِلْ مَدَى الأَنْفَاسِ دَوْرَ كُؤُوسِهَا … بِنَغْمَةِ الحَانِ وَلَا تَفْتُرَنْ عَنَّا

وَأَمْلِ حَدِيثَهَا عَلَيْنَا بِرَنِّهَا … وَدَارِسْ لَنَا أَسْمَاءَهَا حَيْثُمَا رُحْنَا

وَلَا تَذْكُرَنْ إِلَّا إِيَّاهَا فَذِكْرُ مَا … سِوَاهَا حَرَامٌ عِنْدَنَا مَا لَهُ مَعْنَى

بِذَاكَ مَوَاثِيقُ العُهُودِ تَحَاكَمَتْ … عَلَيْنَا وَلَمْ تَرَ سِوَى مَا تَعَاهَدْنَا

فَطَافَتْ بِهَا أَرْوَاحُنَا إِذْ بِحَانِهَا … أَجَابَتْ وَلَبَّتْ وَالمُدِيرُ لَهَا غَنَّى

بَدَتْ بِاحْتِجَابِ الكَوْنِ شَكْلاً وَحَالُهَا … بِدَاخِلِ دَيْرِ الحَيِّ مَا غَيَّرَ المَبْنَى

مُجَرَّدَةً تَبْدُو عَلَى كُلِّ بَرْزَةٍ … لِتَكْتَسِبَنْ مَعْنَى الزِّيَادَةِ لِلْحُسْنَى

وَإِنْ نَاحَ قُمْرِيٌّ عَلَى أَيْكِ دَوْحَةٍ … وَغَنَّى هَزَارٌ هَيَّجَا الرُّوحَ لِلْمَغْنَى

وَإِنْ حَادِياً يَحْدُو بِذِكْرِ صَبَابَةٍ … لِأَوْطَانِهَا طَارَتْ بِأَسْرَعَ مَنْ كُنَّا

وَلَا تَسْمَعَنْ إِلَّا دُرُوسَ صُهَيْبَةٍ … وَأَسْمَاؤُهَا تُتْلَى بِأَلْسُنِهِمْ تُعْنَى

وَلَا شَيْءَ فِي الأَكْوَانِ إِلَّا كُؤُوسُهَا … وَسَاقٍ وَمَنْ يَشْرَبْ كَذَا نُورُهَا الأَسْنَى

وَكُلُّ الوَرَى سَكْرَى بِسَقْيِ مُدَامِهَا … وَلَيْسُوا صُحَاةً لا وَإِنْ جَهِلُوا الشَّأْنَا

وَلِلسُّكْرِ صَحْوٌ قَدْ عَرَاهُمْ تَوَهُّماً … فَظَنُّوهُ مَزْجاً ثُمَّ ضَلُّوا بِهِ عَنَّا

تَبَايَنَ مَعْنَى المَاءِ مِنْ مُعْصِراتِهِ … نُزُولًا وَمَا لَا يُعْصَرْ فَبِهِ فُزْنَا

فَلَوْ بَلَغَ المَجُوسَ رَشٌّ تَأَلَّهُوا … وَقَارُونَ وَالنَّمْرُودَ مَا عَبَدُوا الوَثْنَا

---

(1) قصيدة من البحر الطويل

وَرُهْبَانَهُم وَالقِسَّ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ   وَفِرْعَوْنَ مَا عَصَى الكَلِيمَ وَمَا جُنَّا

شَرِبْنَا صَفَاءً مِنْ لَطَافَةِ نُورِهَا   فَأَضْحَى لَنَا شُرْباً وَمِنْهُ تَحَقَّقْنَا

وَأَلْبَسَنَا مَعْنَى الجُسُومِ تَصَوُّراً   لِتَلْوِينِ مَعْنَى الشُّرْبِ فِي الحِسِّ وَالمَعْنَى

وَمَا الخَلْقُ إِلَّا المَاءُ وَالثَّلْجُ لَابِساً   وَلَكِنْ بِالإِشْرَاقِ يَسْتَكْشِفُ الغَيْنَا

فَمَاءٌ وَلَا ثَلْجٌ وَلَا مَاءَ فِي الصَّفَا   سِوَى خَمْرَةِ الأَرْوَاحِ ثَمَّ بِهَا طُفْنَا

فَدُونَكَ مَرْمَاهَا أَخَا الحُبِّ شَاهِداً   وَانْعِشْ بِهَا وَصْلاً لَقَدْ فُزْتَ بِالمَغْنَى

وَاعْطِ لَهَا رُوحاً وَاجْذِبْ نُفَيْسَةً   وَمَاهِيَةً فَالكُلُّ ذَاكَ هُوَ المُنَى

وَبُحْ بِالغَرَامِ وَاخْلَعِ السِّتْرَ وَالحَيَا   وَعَانِقْ هَوَاهَا فَالغَرَامُ بِهِ يُجْنَى

وَقُلْ لِلْعَذُولِ دَعْ مَلَامَةَ ذِكْرِهَا   وَأَنْكِرْ وَلَا تَسْمَحْ بِذَاكَ فَرَوِّحْنَا

لَعَمْرُكَ قَدْ حُزْتَ السَّعَادَةَ كُلَّهَا   لِتَهْنَا وَمَنْ يَقْوَاكَ بَشِّرْهُ بِالحُسْنَى

وَصَلِّ عَلَى رُوحِ الحَقَائِقِ كُلِّهَا   وَمِحْرَابِ عَيْنِ الجَمْعِ سَاقِي الوَرَى الأَسْنَى

وَأَصْلِ الأُصُولِ شِرْعَةً وَخِتَامِهَا   وَآلٍ وصَحْبٍ مَا سَجَى حِبٌّ أَوْ غَنَّى

أَعِـدْهـا بِـأَلْـحَـانٍ

أَعِـدْهَـــا بِـأَلْـحَـــانٍ وَنَـشْـدِ غَـرامِ سَعِـيـداً وَسِـرْ بِـنَـا لِـحَـانِ مُـــدامِ

وَسُـقْ مُهْجَـتِـي بَيْنَ السَّجَايَا الـنَّـدَامَـى وَالـــعَذَارى وَصَوْتُ الـحَادي يَـرْوِي انْسِجَـامِـي

وَمَـنْ بِـرُبَـا أطْـلَالِـهَـا أَنْـجُـمِ الـدُّجَـى وَمَـنْ بِـأُعَـيْـشَـبٍ ظِـــلاَلِ الأَكَـــامِ

وَتَـرْجِـيـعِ صَـوْتِ الـمُـنْـحَـنَـى وَظِبَـائِـهِ وَتَـرْجِـيـــعِ رَاجِـزٍ بِـحَـيِّ الـخِـيَـامِ

وَبَيْنَ حَـضِـيـضِ الـوَادِي حَـيٌّ لِأَهْـلِـهِ وَذِكْـرُ دَوِيِّ الـمَـا هَـطِـيـلِ الـدَّوامِ

وَيَـمِّـمْ ذَواتِ الـعِـشْـقِ وَاحْـكِ لِـصَـبْـوَةٍ هُـنَـــاكَ لِأَنَّ الـحَـــانَ دارُ مُـقَـــامِ

فَـفِـيـهِ عِـذَارِي قَـدْ خَـلَـعْـتُ صَبَـابَـةً وَفِـيــهِ ثَـــوَى رُوحِـي وَعُـشُّ غَـرَامِــي

وَصِرْتُ لِـداعِـي الـعِـشْـقِ وَالشَّوقِ مُـغْـرَماً أُقَـــادُ أَسِـيــرًا لِلْـهَـــوَى بِـزِمَـامِ

أُلَـبِّــي حُـمَـيَّـا إِنْ دَعَـتْـنِـي بِـعَـبْـدِهَـا وَأَشْـرَفُ أَسْـمَـائِــي بِـيَـا وَغُـلامِـي

بِـذَا صِـرْتُ أُنَـادَى وَصِـيـفـاً لَـهَـــا كَـذَا بِـيَـــا عَـبْـدَ عَـبْـدِهـا زَكِـيِّ حُـدامِ

وَلَا كَـحُـمَـيَّـا الـحُبِّ فَـاطْرَبْ لِـذِكـرِهَـا فَـإِنَّ هَـوَاهَـا قَـدْ ثَـوَى بِـعِـظَـامِـــي

أَمِيـلُ مَـعَ الأَغْـصَـانِ مِـــنْ حَـرِّ وَجْدِهـا[1] وَأَهْـفُـو لِـذِكْـرِهَـا كَـفَـرْخِ الـحَـمَـامِ

وَأَهْـفُـو إِلَـى الوُشَـاةِ يَهْجُـونِـي بِـاسْـمِـهَـا لِـفَـيْـضِ خُـمَـيْـرَتِـي بِـهَـجْـوِ لِـئَـامِ

وَأَسْـأَلُـهَا عَـنْـهَـا وَأَرْبُـو عَـلَـى الـغَـيَـا لِأَنِّــيَ مُـشْـتَـــاقٌ وَهْـيَ أَمَـامِـي

وَأُنْـشِـدُهَـا تَـكْـرَارَ تِـلْـــوَ سُـمَـيِّـهَـــا لِأَزْدَادَ بِـالـتَّـكْـرارِ ذَوْقَ أَسَـامِـــي

أُجِــلُّ عَـنِ الإِفْـشَــاءِ سِرَّ حَـدِيـثِـهَـا وَمَـطْـلَـعُـهَـا الأَسْـمَـى عَـلِـيُّ الـمَـقَـامِ

فَـلَـوْ بَـرَقَـتْ لِلْـمُـلْـحِـدِيـنَ بِـلَـمْـحَـةٍ لَـقَـامُـوا عَلَـى الـدِّيـنِ أَسْـنَـى مَـقَـامِ

---

(1) وفي موضع آخر: [مَيْلًا لِوَجْدِها].

وَلَـوْ سَـرَى فِـي النِّـيرانِ بَـرْدُ نَـسيـمِـهَـا لَـعَـادَتْ نَـعِـيـمـاً دَائِـمـاً لِـلأَنَـامِ

وَلَوْ أُلْقِـيَ فِـي البَـحْـرِ مِنْ نَـدَى فَيْضِهَا لَأَصْبَـحَ تِـرْيَـاقـاً لِـكُـلِّ سَـقَـامِ

حَقِيقَـةُ مَعْنَـى الـحُـبِّ فَاعْجَبْ لِشَـأْنِهَا لَـهَـا تُـقْـلَـبُ أَعْـيَـانُ كُـلِّ الأَنَـامِ

كَـمُـعْـجِـزَةٍ كَـرَامَـةٍ خَـرْقِ عَـادَةٍ وَ أَبْـدَعِ آيَـاتِ الشُّـؤُونِ الـعِـظَامِ

وَجَـذْبِ فَـنَـاءٍ غَـيْـبَـةٍ وَمَـحَـبَّـةٍ وَشَـوْقٍ وَأُنْـسٍ وَاشْـتِـيَـاقٍ هُـيَـامِ

كَـذَا اسْـمُ سُـعَـادَى خَـمْـرَةٌ مَعْ حَـضْـرَةٍ فَـهْيَ الَّـتِـي تُـعْـنَـى لِـكُـلِّ مَـرَامِ

وَفِـيـكَ أَسْـمَـاءُ عَـاجِـزٍ عَـنْ نُـعُـوتِـهَـا إِلَـيْـهَـا وَمَـا دَرَيْـتُـهَـا بِـتَـمَـامِ

بِـأَسْـمَـائِـهَـا قَـامَ الـوُجُـودُ حَقِـيقَـةً عَـلَـى كُـلِّ صِـيـغَـةٍ وَعِـقْـدِ نِـظَـامِ

لِـذَاكَ آخَـيْـتُ حَـضْـرَةَ الـحُـبِّ رَاحَـةً وَذِكْـرُ حُـمَـيَّـا مَـبْـدَئِـي وَخِـتَـامِي

الخَمْرِيَّة

نَعَمْ جَمَعَتْ مَعْنَى الجَمَالِ بِأَسْرِهِ　　وَمَعْنَى بَديعِ الحُسْنِ فِي كُلِّ مَا يُهْوَى

مُعَاهَدَةٌ بَدَا الوُجُودُ بِنَشْرِهَا　　فَهَامَتْ بِهَا العُشَّاقُ فِي كُلِّ مَا يُرْوَى

وَقَبْلَ الدِّنَانِ وَالكُرُومِ وَعَصْرِهَا　　قَدِيماً وَلَا جَلْوَى هُنَاكَ وَلا خَلْوَى

سَعَتْنَا عِنَايَةُ السَّعَادَةِ وَالمُنَى　　لِذِكْرِ الحَبِيبِ في الخِطَابِ وَفِي النَّجْوَى

وَلَازالَ يَتْلُو فِي الفُؤَادِ صَبَابَةً　　وَدامَ مُؤَبَّداً إِلَى مَوْقِفِ الدَّعْوَى

وَكُلُّ الجِهَاتِ السِّتِّ تَهْفُو لِذِكْرِهِ　　بِشَوْقٍ وَوِجْدَانٍ خَفَاءً وَفِي الجَلْوَى

عَلَى صِيَغِ الأَلْحَانِ فِي كُلِّ نَغْمَةٍ　　تَمِيلُ بِهِ وَجْداً وَتَحْدُو بِهِ حَدْوَا

وَقَدْ سَكَنَ القُلُوبَ حَتَّى كَأَنَّمَا　　بِهِ نَشْأَةُ الوُجُودِ تَزْهُو بِهِ زَهْوَا

شَرِبْنَا مُدَامَةً عَلَيْهِ بِمَشْهَدٍ　　فَصِرْنَا بُعَيْدَ الصَّحْوِ فِي سُكْرِنَا مَحْوَا

لَهَا العَالَمُ العُلْوِيُّ مَعَ السُّفْلِيِّ كَأْسُهَا　　نَعَمْ وَهْيَ شَمْسٌ فَالهِلَالُ بِهَا أَضْوَا

وَبَدْرُ الكَمَالِ كَمْ سَقَانَا بِطِيبِهَا　　كُؤُوساً تَدَفَّقَتْ بِمِحْرَابِهَا القَهْوَا

وَأَنْجُمُ الِاقْتِدَا تَفَانَوْا بِحُبِّهَا　　سُكَارَى حَيَارى بَلْ فَمَا عَلِمُوا الصَّحْوَا

بِخَلْعِ العِذَارِ قَدْ شُهِرْنَا بِحَانِهَا　　بِذَاكَ أَبُو حَفْصٍ أَقَرَّ عَلَى الفَتْوَى

أَطَعْنَا المُدِيرَ حَيْثُ يُمْلِي كُؤُوسَهَا　　مُطَفَّحَةً لَا إِثْمَ فِيهَا وَلَا لَغْوَا

أُعِدْنَا لِذَاكَ السَّقْيِ في الحَرَمِ الذِي　　أَقَمْنَا بِهِ وَالنَّاسُ مَا عَلِمُوا المَثْوَى

عَلَيْكَ بِهَا صِرْفاً وَلَا مَزْجَ يَا فَتَى　　لَقَدْ ضَاقَ وَقْتُ المَزْجِ فَاخْتَرْ لِمَا تَهْوَى

وَوَاصِل إذَا العِشْرُونَ وَلَّتْ كُؤُوسَهَا　　فَفِيهَا الشِّفَاءُ وَالدَّواءُ لِمَا يُنْوَى

لَعَمْرِي هِيَ النَّجَاةُ يَوْمَ وُرُودِنَا　　إِلَى المَوْقِفِ الذِي فِيهِ تُرْفَعُ الشَّكْوَى

تَـكُونُ لَـنَـا حِـصْـنـاً مَـنِـيـعـاً لِأَنَّـهَـا تُـدَافِـعُ عَـنْ جَـمِـيـعِ قَـائِـلِهَـا البَـلْـوَى
فَـيَـا حَبَّـذَا تِلْـكَ الـشَّـهَـادَةُ تَـحُـفُّـنَـا بِـدَارِ الـنَّـعِـيـمِ أَوْ فَـفِـي جَنَّـةِ المَـأْوَى
فَبُـشْـرَاك بُـشْرَاكَ بَـلَـغْـتَ بِهَـا المُنَـى هِـيَ العُرْوَةُ الوُثْـقَى هِـي الغَايَـةُ القُصْوَى

أمَـاطَـتْ خِـمـارَ الـوَجْـهِ

أَمَـاطَـتْ خِـمَارَ الوَجْهِ عَنْ نُورِهَا الأَسْنَـى فَـغَـارَ لَهَـا الـجَمَـالُ وَالـحُسْنُ قَدْ أَثْـنَـى

وَقَـدْ غَـابَـتِ الـعُـقُـولُ لَـمَّـا تَـبَـسَّـمَـتْ إِلَـيْـنَـا افْـتِـتَـانـاً فِـي هَوَاهَـا وَبَرَّحْـنَـا

وَقَـدْ فَـاضَـتِ الكُـؤُوسُ لَـمَّـا تَـرَقَّـصَـتْ لِإِمْـطَارِهَا مِـنَ الأَبَـارِيـقِ مَـا يُـجْـنَـى

وَغِـبْـنَـا مَعَ الـمُـدِيـرِ فـي حَـالِ سُكْـرِنَـا وَقَـدْ حَـكَـمَ الهَـوَى عَـلَـيْـنَـا بِمَـا بُـحْنَـا

فَـأَنْـبَـتَ مِـنْـهَـا الـدُّرُّ فَـوْقَ سَـمَـائِـهَـا وَسَـبَّـحَ كُـلُّ مَـنْ رَآهَـا وَقَـدْ غَـنَّـى

وَذَا عَـجَـبٌ نُـورٌ مِـنَ الـمَـاءِ مُـعْـصَـرٌ بِنَـارِ الهَـوَى عَـصِـيـرُهُ أَحْـرَقَ الـجَـفْـنَ

وَيَـلْـتَـذُّ بَـوّاحُ الـحَـقِـيـقَـةِ بِـاسْـمِـهَـا إِذَا دُعِـيَـتْ جَـهْـرًا وَلَـيْـسَ بِـمَا تُـكْـنَـى

وَلَـوْ أُعِـيـدَ الـتَّـكْـرَارُ كَـانَ مُـنَـادِمـا لِأَنَّ الـنِّـدَا شُـرْبٌ وَرَاحٌ وَمُـسْـتَـغْـنَـى

كَـأَنَّـهُ مَـنْـهَـلٌ مِـنَ الـرَّاحِ سَـائِـغٌ تَـمِـيـلُ بِـهِ الأَرْوَاحُ إِذْ دُعِـيَـتْ لُـبْـنَـى

وَمَـنْ قـالَ فِـي الإِفْـشَـاءِ عَـارٌ كَـأَنَّـمَـا يُـنَـادي عَلـى الغَـريـقِ أَوْ نَـائِـمٍ جُـنَّـا

سُـلَافَـةٌ لَـمْ تَـزَلْ مَـذَاهِـبُـهُـمْ هُـمُ أَصَـحَّ الـمَـذَاهِـبِ الـمُـمِـدَّةِ لِلْـحُـسْـنَـى

وَإِفْـتَـاؤُهُـمْ قَـطْـعـاً وَعَـيْـنـاً وَمَـشْـهَـداً وَغَـيْـرُهُـمُ مَـحْـضُ اجْـتِهَـادٍ حَكَـى الظَّنَّـا

وَأُعْـرِبُ عَـنْ إِشْـكَـالِ مَـعْـنَـى شَـرَابِهِـم وَخَـمْـرِهِـم وَالكَـأْسِ لِلْمُقْـتَـفِـي الـمَـعْـنَـى

فَـخَـمْـرُهُـمُ الـجَـمَـالُ وَالـوَجْـهُ كَـأْسُـهُ وَمَـشْـهَـدُهُ بِـالكَـأْسِ شُـرْبٌ بِـهِ لُـذْنـا

وَسُـكْـرٌ وَإِسْـكَـارٌ وَصَـحْـوٌ وَغَـيْـبَـةٌ عَلَـى قَـدْرِ الاِسْـتِـعْـدَادِ وَالسَّـعْـيِ لِلْمَغْـنَـى

وَمَـنْ شَـرِبَ الأَقْـدَاحَ لَـيْـسَ كَـسَـامِـعٍ وَلَـكِـنْ فِـي الـسَّـمَـاعِ وَجْـدٌ يُـشَـوِّقُـنَـا

أَلَا كُـــــلُّ رِبْـــــحٍ

أَلا كُـلُّ رِبـحٍ دُونَ حُـبِّكُـمُ خُـسْـرُ
وَكُـلُّ حَـديـثٍ دُونَ ذِكْـرِكُـمُ وِزْرُ

وَفِـي كُـلِّ وَقْتٍ مَرَّ فِـي ذِكْرِكُم عُمْـرُ
تَـخَلَّلَـتْـهُ الأَعْيَـادُ يَسْمُـو بِهَـا الدَّهْـرُ

وَسَعْيِـي لَكُـمْ قَـدْ عَـمَّ كُـلَّ فَرِيضَـةٍ
صَلَاةً وَحَـجًّا مَـعْ صِـيَـامٍ كَـذَا الوِتْـرُ

وَغَـايَـةُ مُـنْـتَـهَـى مَـآرِبِـي كُـلِّـهَـا
مَـحَـاسِـنُـكُـم يَـحْـدُو بِهَا النَّظْمُ وَالـنَّثْرُ

وَلَا حَـسَـنٌ إلاَّ الـوُقُـوفُ بِـبَـابِـكُـمْ
وَأَعْتَابِـكُـم هَـيْـهَـاتَ ذَاكَ هُـوَ الفَخْـرُ

فَـوَا شَـرَفِـي إِنْ قِـيلَ هَذَا غُـلَامُـنَـا
أَتَـانَـا بِوَصْفِ الـذُلِّ وَاتَّـصَـلَ الـذِّكْـرُ

إِذَا افْـتَـخَـرَتْ أَنْـسَـابُ كُـلِّ قَبِـيلَـةٍ
فَـلَـمْ يَـعْـلُ فَـوْقَ هِـمَّـتِـي بِهِـمُ قَـدْرُ

فَـلَـمْ يَـشْـرِ طَـعْـمَ الذُلِّ إِلاَّ غَرِيـمُـهُ
وَمِلْـكُ الغَرِيـمِ لِلْمَـوَالِـي هُـوَ المَهْـرُ

وَعَـارٌ عَـلَـى الغَرِيـمِ فِي مَذْهَبِ الهَوَى
يُلَـقَّـبُ بِـالـحُرِّ فَـسِـيـمَـتُـهُ الـغَـدْرُ

فَـحُـرٌّ إِذَا يُـدْعَـى بِـقِــنٍّ مُـعَــذَّبٌ
وَقِـنٌّ مُـنَـعَّـمٌ بِـذَاكَ أَشْـكَـلَ الأَمْـرُ

فَعِـزُّ الـمَوَالِي وَالغِنَـى بَـيْـتُ مَـجْدِهِـمْ
وَوَصْـفُ الغَرِيـمِ ذِلَّـةٌ تَـاجُـهَـا الفَقْـرُ

وَلَـوْ قِـيـلَ لِلْـغَـرِيـمِ سَـلْ مَـا أَرَدْتَـهُ
لِـتُـعْـطَـى عَطَـا الأَبْرَارِ لَيْسَ لَهُ حَصْرُ

لَـقَـالَ سَـرِيعـاً فَالعَـطَـا فِـيـهِ تُهْمَـةٌ
فَغِلْـمَـانُ الهَـوَى مِنَ العَـطَـا قَدْ فَـرُّوا

إِذَا اسْتَـوَيَـا مَوْلـىً وَقِـنٌّ بِمَشْـهَـدٍ
فَيَـرْتَـفِـعُ الـسِّـرُّ وَيَـنْعَكِـسُ الأَمْـرُ

سَـــــلِ الـــدِّيـــارَ

سَـلِ الـدِّيــارَ إذا لَاحَـتْ بَـوَادِيـهَـا — عَـنْ مُـهْـجَـةٍ تَلِفَـتْ بِـرَبْعِها تِيـهَـا
مَـا لِلـدُّمُـوعِ اخْتِفـاءٌ إِنْ بَدَا رَوْضُهَـا — فَـمَـا بَـقَـاهَا عَلَـى الآمـاقِ يَـرْوِيـهَـا
لَمْ يُسْلِ مَا بِـي سِوَى ذِكْرَى أَحَادِيثِهَـا — وَالسَّـمْـعُ لِلْـعَـيْـنِ مُـقْلَـةٌ تُنَاجِيـهَـا
قِدْمـاً وَوَجْدِيَ إِذا نَاحَ الـحَمَـامُ عَلَـى — أَيْـكٍ يُنَـاغِـيـهِ وَالـجَوَى يُـنَـاجِيهَـا
أَرَى اللُّقَـيَّ بِهَـا فِـي كُـلِّ مَا رَمَـقَـتْ — عَـيْـنَـايَ دَاراً بِهَـا سَـمَـتْ مَـعَـالِيهَـا
دَعْنِـي صَدِيقِـي فَـلَا تَرْثِ لِمَـا صَادَنِي — لَـقَـدْ جُـنِـنْـتُ بِـمَـسِّ مَـنْ أُعَانِـيـهَـا
لَا تُـنْـكِـرَنْ حَالَـةً قَدْ ابْـتُـلِيـتُ بِـهَـا — لَـوْ ذُقْتَهَـا صِرْتَ تَرْتَشِـفَـنْ مِنْ فِيهَـا
مَا الدَّارُ صَحْباً وَإِنْ قَدْ طَابَ مَسْكَنُهَـا — هِـيَ الـمَـآلُ وَالـمَـعْـنِـيُّ مَـا فِـيـهَـا
قَـومٌ صِبَـاحُ الـوُجُـوهِ عَنْهُـم شَـغَـفِـي — أَضْـنَـى الـفُـؤَادَ لِـعَـوْدَةٍ يُـرَاجِيـهَـا
طَـارَ الفُؤَادُ اشْتِيَـاقـاً نَـحْـوَ مَسْكَنِهِمْ — وَالـجِـسْـمُ مِنْـهُم فِـي حَالَـةٍ يُقَاسِيهَـا
مُـذْ أَوْدَعُونِـي مَـوَاثِـيـقـاً كُلِّـفْـتُ بِهَـا — أَوْدَعْـتُـهُـمْ مُهْـجَـتِـي شَوْقـاً لِـدَاعِيهَـا
كَـادَتْ مَكَـارِمُهُم تُنَبِّـيـكَ عَنْ مَغْنَـمٍ — قَـبْـلَ اللُّـقَـيِّ بِـهِـمْ تَـلْـقَـى بَـوَادِيـهَـا
رَحْبٌ شَـمَـائِـلُـهُـم وُسْـعٌ مَـنَـازِلُـهُـم — بِالـحِلْمِ قَـدْ مُلِـئَـتْ سَادَتْ مَوالِـيهَـا
أُنْـسٌ جَـنَـابُـهُـم خَـمْـرٌ جَـمَـالُـهُـمْ — كَـأْسُ مُـحَـيَّـاهُـم سَـاقٍ يُعَـاطِـيـهَـا
كَـادَتْ صُدُورُهُم بِالمِسْـكِ تَعْبَـقُ إِذْ — أَحْشَـاؤُهَـا مِنْ وَادِي الـحُـبِّ رَاوِيهَـا
فَـنَـظْـرَةٌ مِنْهُـم تُـغْـنِـيـكَ عَنْ فَـاقَـةٍ — تِلْـكَ الـسَّـعَادَةُ فَـاجْتَـهِـدْ تُـلَاقِـيـهَـا
هُمُ المَوَالـي فَلا يَشْـقَـى جَـلِـيسُهُـم — حِـلَاقُـهُـم رَوْضُ جَـنَّـةٍ وَمَـا فِـيـهَـا
فَـارْتَـعْ بِـهَـا ذَاكِـراً وَالْـزَمْ زِيَـارَتَـهُـم — تُـعْـطَـى بِـخَـاتِـمَـةِ الـحُسْنَـى مَرَاقِيهَـا

يَـا حَـبَّـذَا إِنْ أَكُـنْ عَـبْـداً بِـبَـابِـهِـمْ ... أَلْـقَـى الإِلَـهَ غَـداً بِـهِـمْ مُـوَاجِـيـهَــا

لَا يُنْكِـرَنْ سَعْيَهُـم إِلَّا الـجَهُـولُ بِهِـمْ ... فَلُـذْ بِـهِـمْ رَائِـداً أَعْلَـى المَـنَـازِيها

مَع جِيـرَةٍ لَـهُـمُ أَعْلَى الـجِنَـانِ شَاقَـتْ ... وَأَحْـمَـدُ خَيْـرُ خَلْـقِ اللَّـهِ سَـاقِـيـهَـا

صَلَّـى عَلَيْــهِ إِلَـهُ العَـرْشِ وَالآلِ مَـعْ ... صَـحَــابَـةٍ ثُـمَّ مُـقْـتَــفٍ وَقَــارِيـهَـا

أَشَمْسٌ أَضَاءَتْ

أَشَمْسٌ أَضَاءَتْ فِي الدُّجَى أَنْبَأَتْ أَمْرا   أَبَدْرٌ بَدَا أَمْ نُورُكُم رَفَعَ السِّتْرَا

أَمِنْ فَرْطِ حُسْنٍ قَدْ مَزَجْتُم بِهِ الهَوَى   بِسَبْكِ جَمَالِ حُسْنِكُم فَتَنَ النَّظْرَا

أَهْوَ البَهَاءُ اليُوسُفِيُّ نَعَمْ فَقُلْ   جَمَالُ مُحَمَّدٍ فَأَعْظِمْ بِهِ قَدْرَا

فَكُلُّ جَمَالٍ قَدْ بَدَا مِنْ جَمَالِهِ   بِفَرْشٍ وَأَمْلَاكٍ وَعَرْشٍ وَفِي الحَضْرَا

ظَهَرْتُم بِهِ لَمَّا حَمَلْتُم لِوَاءَهُ   فَسُدْتُم بِهِ سِرّاً وَسُدْتُم بِهِ جَهْرَا

بِهِ قَدْ أَخَذْتُم مُهْجَتِي وَحَقِيقَتِي   فَصَبْرِي عَلَيْكُم صَارَ مِنْ أَجْلِكُم صِبْرا

وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ فِي الوَصْلِ راحَةً   فَزَادَ كَحَرِّ البُعْدِ نَاراً عَلَى أُخْرَى

إذا نَفَحَ الصَّبَا صَبَوْتُ بِوَجْدِكُم   كَأَنِّي حَمَامُ الفَجْرِ يَسْكُبُ بِالعَبْرى

وَأَهْفُو لِذِكْرِكُم وَمَعْنَى حَدِيثِكُم   فَأَمْلَأُ يُمْنَايَ غَرَاماً مَعَ اليُسْرَى

وَأَزْدَادُ شَوْقاً فِي الهَوَى وَمَحَبَّةً   وَحِلْماً وَأَخْلَاقاً وَمَيْلًا هَوَى الذِّكْرَا

وَأَجْنِي كُؤُوساً مِنْ شَمَائِلِكُمْ وَمِنْ   سَمَاءِ مُحَيَّاكُم مُدَفَّقَةً عِطْرَا

فَلَوْلَا مَعَانِيكُم بِكُلِّ رَقِيقَةٍ   لَمَا أَحْسِبُ الحَيَاةَ شَيْئاً وَلَا العُمْرَا

بِكُمْ قَدْ جَلَوْتُ غَيْنَ سِرِّي حَقِيقَةً   وَصُنْتُ عَنِ الأَعْيَانِ رُؤْيَتَهُ الغَرَّا

تَذَكَّرْ وَلَا تَنْسَ حَقِيقَتَكَ التِّي   لِرُوحِكَ قَبْلَ الجِسْمِ آيَتُهُ الكُبْرَى

وَلَكِنَّهَا مِنْ بَعْدِ جِسْمٍ تَطَوَّرَتْ   بِأَطْوَارِ أَشْكَالِ الظُّهُورِ عَلى الفِطْرَا

وَقَدْ سُتِرَتْ بِالرُّوحِ صَوْناً لِسِرِّهَا   كَرُوحٍ بِسِتْرِ الجِسْمِ مِنْ فِتْنَةِ الشُّهْرَا

فَسَلِّمْ فَذَا أَمْرٌ يُحَارُ وَأَهْلُهُ   أَمَانٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ فَاسْأَلْ بِهِمْ خُبْرَا

فَهُمْ رَحْمَةٌ بَيْنَ العِبَادِ فَلُذْ بِهِمْ   تَنَلِ المَعَالِي وَالسَّعَادَةَ وَلا فَخْرَا

شُـمُـوسٌ وَأَقْـمَـــارٌ بُـدورٌ طَـوالِـــعٌ لُـيُـوثٌ وَسَـائِـطُ فَأَنْعِـمْ وَزِدْ شُكْــــرَا

بِـهِـم وَإِلَـيْـهِـمُ الـفَـضَـائِـلُ تَـنْـتَـهِـي وَمِـنْـهُـم بَـدَتْ بِـلَا انْتِهـاءٍ وَلَا حَـصْـرَا

وَمِـنْـهُـم تُـنَـالُ المُكْـرُمَاتُ جَـمِـيـعُـهَـا وَلا بَـعْـدَهُــمْ عِـزٌّ بِـدُنْـيَـا وَلَا أُخْـرَى

فَـبُـشْـرَاكَ فَـلْـتَـكُـنْ مُـحِـبّاً جَـنَابَـهُـم بِـخَاتِمَةِ الـحُسْنـى لَعَمْري هِـيَ الذُّخْرَى

عَلَـى الـدُّرَةِ الـبَيْضَـا يَـكُونُ اجْتِماعُنَـا وَيَـعْـسُـوبُـنَـا يُعْطَـى شَـفَـاعَتَهُ الكُبْرَى

وَقُـلْ يَـا عِـبَــادِي فَـخُــذْهَـا وَسِـيـلَــةً وَزَادًا إِلَـى الـمِيعَـادِ تُـعْلِـنُ بِالبُـشْــرَى

مـا دُمْـتُ بَـيْـنَ يَـدَيـكُـم[1]

مَـا دُمْـتُ بَـيْنَ يَـدَيْـكُـم فَالهَـنَـا مَدَدِي ((القَلْـبُ مُبتَهِـجٌ وَالعَيْـشُ فِـي رَغَـدِ))

((وَحُسْنُكُـم زَادَنِـي فَـوْقَ البَهـا طَرَبـاً)) الـبَـسْـطُ حَالِـيَ وَالأَفْـرَاحُ طَـوْعُ يَـدِي

أَنْتُمْ حَيَاتِـي فَـإِنْ شَـاهَدْتُكُـم حَضَـرَتْ ((عِـنْدِي مَواجِـدُكُـم تَنْـمُـو بِلَا عَدَدِ))

((ذَوْقٌ وَوَجْدٌ وَمُـقْـلَـةٌ بِـكُـمْ سَعِـدَتْ)) وَإِنْ حُـجِبْتُم تَغِيبُ الـرُّوحُ عَنْ جَسَدِي

لَا غَـيَّـبَ اللَّـهُ عَـنِّـي وَجْـهَـكُـم أَبَـداً ((يَـا مَـنْ بِهِـمْ يُـدْرَأُ البَـلَا وَلَـمْ يُوجَدِ))

((واللَّـهِ لَا أَبْـرَحَـنْ عَنْ بَـابِـكُـم أَبَـداً)) حَتَّـى يَطِيـبَ بِكُـم عَيْشِـي إِلَـى الأَبْدِ

ذُلِّـي لِعِـزَّتِـكُـم فَــرْضٌ عَـلَـيَّ وَإِنْ ((أَعُــدَّهُ وَاجِبــاً بِـنَـذْرِهِ أَقْـتَـدي))

((لَـوْلَاهُ مَـا لَـذَّ لِي الـهَـوَى قَدِيمـاً وَلَا)) أَمْـسَـيْـتُ بَـيْنَ المَـوَالِـي وَاحِدَ الـعَـدَدِ

مَـنْ كَـان مِنْكُـم لَكُـمْ عَبْداً عَلَا شَرَفـاً ((فَـاسْعَـدْ بِـرُتْبَـتِـهِ يَـا رُتْبَةَ الأَسْعَـدِ))

((حَازَ السَّعَـادَةَ مَنْ يُـدْعَـى بِعَبْـدِكُـمُ)) مَـنْ لَمْ يَـكُـنْ عَبْدَكُـم وَاللَّـهِ لَمْ يَـسُـدِ

أَنَـا الـفَـقِـيـرُ إِلَـيْـكُـم وَالـغَـنِـيُّ بِـكُـم ((مَلَأْتُ رُوحِي وَقَلْبِـي بِالمُنَـى وَيَدِي))

((مِنْكُم وَمِنْ جُودِكُم قَـدْ نِلْتُ كُلَّ المُنَى))[2] وَلَيْسَ لِـي بَعْدَكُـم حِـرْصٌ عَلَـى أَحَـدِ

يَـا عِــزَّةً ظَـهَـرَتْ فِـي رَحْـمَـةٍ نُـشِـرَتْ ((عَلَـى جَمِيـعِ الـوَرَى كَالأُمِّ وَالـوَلَـدِ))

((بِالجُودِ قَدْ أَمْطَرَتْ بِالفَتْحِ قَدْ أَشْرَقَتْ)) عَلَـى الـقُلُـوبِ بِسِــرِّ الـوَجْدِ وَالـرَّشَـدِ

أَنْـتُـمْ وُجُـودِي وَمَـوْجُـودِي وَوَاجِــدُهُ ((فَـذُو الوُجُودِ ثَـوَى فِي حَضْرَةِ الأَحَـدِ))

((وَالوَجْدُ مَـا صَادَفَ الفُـؤَادَ مَعْنىً فَقُلْ)) لَا أَعْـدَمَ اللَّـهُ أَهْلَ الـجُـودِ مِــنْ مَــدَدِ

---

(1) القصيدة لسيدي علي وفا بتشطير المرحوم سيدي محمد بن علي التادلي، والأشطر بين قوسين مزدوجين.

(2) وفي موضع آخر: [نِلْتُ كل الغِنـى].

وَافَيْتُ حَضْـرَتَـكُـم أَرْجُـو مَكَـارِمَكُـم … ((بِمَـا شُهِرْتُـم بِـهِ مِـنَ الغِنَـى الأَبَدِي))

((لِكُـلِّ مَـنْ قَدْ أَتَـى أَبْوَابَـكُـم قَاصِداً)) … مُـعَـوَّداً بِـوَفَـا مَـعْـنَـاكُـمُ الـصَّـمَـدِي

مُـنُّـوا عَلَـيَّ بِتَـخْـلِـيـدِ الأَمَـانِـي كَـمَـا … ((عُهِـدْتُم بِـالـوَفَـاءِ يـا ذَوِي سَـنَـدِي))

((فَـذَاكَ وَاللَّـهِ فَضْـلُـكُـم يَـعُـمُّ كَـمَـا)) … جُـدْتُـم عَلَـيَّ بِمَـا لا كَـانَ فِـي خَلَـدِي

كَـمْ أُلاَهِـي الـغَـرَامَ

كَـمْ أُلَاهِـي الغَـرَامَ عَــنْـكُـم فَـزَادَا وَتَـلَاها عَـنِّـي فَـأَضْـنَـى الفُـؤَادَا

وَرَمَـانِـي قَـبْـلَ الـهَـوَى بِـهَـوَاكُــم فَـأَصَـابَ وَنَـالَ مِـنِّـي المُـرَادَا

وَنَـفَـى عَـنْ وُجُـودِي رُؤْيَـا سِـواكُـم وَقَـضَـى مُـبْـرَمـاً عَـلَـيَّ اجْتِـهَـادَا

فَـحَـمَـتْـنِـي مَـوَاهِـبٌ وَامْـتِـنَـانٌ أَوْدَعَـتْـنِـي سُـلَافَـةً وَوِهَـادَا

جُـبِـلَـتْ فِـطْـرتِـي علَـيْـهَـا قَـدِيـماً عِـنْـدَ شَـدِّ الـقِـمَـاطِ حِـينَ الـوِلَادَا

تِلْكَ[1] ضَـالَّـتِـي وَبُـغْـيَـةُ قَـصْـدِي ذَكَّـرَتْـنِـي الـعُـهُـودَ يَـوْمَ الشَّـهَـادَا

كَـمْ أُلَـبِّـي وَشَـاهِـدِي كُـلُّ عُـضْـوٍ بِـخُـمَـيْـرَ الـتَّـدَانِي عَنِّـي أَفَـادَا

آلَ وُدِّي فَـسَـائِـقُ الـقَـلْـبِ لَـمَّـا دَنْـدَنَـتْ حُـمَـيَّـا فَـغَـنَّـى وَنَـادَى

لَـيْـسَ شُـرْبِـي مِـنَ المُـدَامِ وَلَـكِـنْ مَـنْ بِـهِـمْ قَدْ عَـلَا اشْـتِـيَـاقِـي وَزَادَا

مَـنْ سَـوابِـقُ رُسْـلِـهِـم سَاحِـبَاتٌ عَـنْ سِـدَادِ رَمْـيِ الرَّجَـاءِ وِدَادَا

قَـدْ تَـقَـاضَـوْا يَـوْمَ الـتَّـلَاقِ بِـجَـمْـعٍ صُـحُـفـاً عَــنْ غَـرِيـمِـهِـم بِالـرَّشَـادَا

أَيُّ رُشْـدٍ لِـمَـنْ أَقَـامَ بِـحَـانٍ عَـنْ مُـدَامٍ ثَـوَى بِـهِ وَتَـمَـادَى

لَـمْ يُـوَاخِ سِـتْـراً هُـنَـاكَ وَلَـكِـنْ فَـبِـخَـلْـعِ الـعِـذَارِ زَادَ وَجَـادَ

أَيُـلَامُ الـبَـوَّاحُ إِنْ مَـالَ مَـيْـلاً وَغَـرِيـمُ الـهَـوَى بِـذَلِـكَ سَـادَ

لَا بِـسُـعْـدَى وَلَا بِـلَـيْـلَـى غَـرَامِـي غَـيْـرَ أَنِّـي ذَكَـرْتُـهُـنَّ اطِّـرَادَا

كَـمْ أُعَـرِّضُ بِـيَـا هَـيَـا وَبِـمَـيَّـا وَأُقَـبِّـلُ جِـدَارَهُـم إِذْ يُـنَـادَى[2]

فَـعَـسَـى يَـنْـطَـفِـي لَهِـيبٌ بِقَـلْـبِـي أَوْ يُـقَـالُ هَـذا رَسُـولُ سُـعَـادَا

---

(1) وفي موضع آخر: [هذه]

(2) وهي في المخطوطة: [وَأُقَبِّلُ كُلَّ جِدارٍ يُنادى].

كَمْ أُغَالِطْ وَكَمْ أُعَامِي وَمَا بِي مِنْ سُؤَالٍ لِغَيْرِهِمْ وَلَا زَادَا

بَلْ هُمُ المَعْنِيُّونَ فِي كُلِّ حَالٍ[1] إِنْ غَدَوْتُ وَإِنْ حَكَيْتُ الوِسَادَا

[هَذِهِ حَالَتِي دَواهَا وَشُغْلِي عَنْ شَبَابٍ وَالشَّيْبُ آخَى المَعَادَا

لَوْ سَأَلْتُم مَفَاصِلِي وَعِظَامِي لَأَجَابَ كُلٌّ بِذَاكَ وَمَادَا

عَلِمُوا وَلَم يَعْلَموا ذَاكَ مِنِّي قَدْ تَسَاوَى فَصْلي وَوَصْلِي اتِّحَادَا

إِنْ نَأَوا عَنْ عَيْنِي فَهُم فِي فُؤَادِي سَكَنُوهُ جَمَاعَةً وَفُرَادَى

حَبَّةٌ غُرِسَتْ فِي بُسْتَانِ قَلْبِي أَثْمَرتْ مِنْ أَغْصَانِهَا مَا أَفَادَا][2]

---

(1) وفي موضع آخر: [في كل ناد]

(2) توجد هذه الأبيات في نهاية القصيدة من مؤلف الشيخ محمد التادلي المخطوط «**رسالة نكاية المنتقد وشفاية المعتقد**»، ولا توجد في ما رقنه الأستاذ محمد مبخوت.

سائِقاً مُهْجي[1]

سَائِقاً مُهْجِي عَلَى شَوْقِ اللُّقَيّ … بَيْنَ أَلْحَانٍ وَحَادٍ وَحُمَيْ

وَدِنَانٍ جَمَعَتْ فِتْيَانَ مَنْ … سَلَبُوا عَقْلِي فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْ

مَا كَفَى وَصْفِي بِهِم عَنْ شَغَفِي … حَالَةٌ قَدْ ظَهَرَتْ قِدْماً عَلَيْ

أَيُّ شَيْءٍ مُبْرِدٌ لَوْعَتَهَا … غَيْرَ سُؤْلِي لَهُمُ عَنْهُم لَدَيْ

رَوِّحَنْ سَمْعِي بِأَشْهَى بُغْيَةٍ … مِنْهُمُ أَوْ عَطْفَةٍ لِي يَا أُخَيْ

هَذِهِ الدَّارُ التِي أَحْسِبُهَا … جَنَّةَ الفِرْدَوْسِ عُدَّتْ لِلُّقَيْ

لَوْ تَرَانِي سَعْدُ مِنْهُمْ سَاعِداً … إِذْ رَضُوا بِي عَبْدَ رِقٍّ فِي السُّمَيْ

سَادَتِي أَنْتُم سَكَنْتُم فِي الحَشَا … أَيُّ شَيْءٍ دُونَكُم يَحْلُو وَأَيْ

كَيْفَ أَسْلُو عَنْ هَوَاكُم وَهْوَ لِي … رَاحَةٌ أَسْلُو بِهَا عَنْ كُلِّ شَيْ

حُبُّكُم قَدْ صَادَنِي فِي شَبَكٍ … فَكَسَا جِسْمِي حُلَى حُبِّ الهُوَيْ

مَالِكاً قَبْلَ انْفِطَامِي سَكَنِي … عَنْ شَبَابِي سَالِباً مِنَ رَاحَتَيْ

لَمْ يَزَلْ يَنْمُو عَلَى شَيْبٍ غَدَا … لَاعِباً بِالعَقْلِ فِي ذِي الحَالَتَيْ

فَارْحَمُوني فَارْحَمُونِي فَعَسَى … مِنْكُمُ تُعْطَى مُنَاهَا مُقْلَتَيْ

مَا تَرَوْا ذُلِّي لَدَيْكُم عَاطِفاً … بِدُموعٍ قَدْ جَرَتْ عَنْ عَبْرَتَيْ

وَافْتِقَارِي وَانْكِسَارِي دَائِماً … سَاجِياً وَالحَالُ يُبْدِي مَا خَفَيْ

أَيُّ شَيْءٍ يُرْتَجَى مِنْ غَيْرِكُم … أَنْتُمُ أَقْرَبُ لِي مِنْ أَبَوَيْ

لَا وَمِنْ رُوحِي وَمِن نَفْسِي وَمِنْ … قَالَبٍ لِي فَاسْمَعُوا أَهْلَ النُّهَيْ

---

(1)من بحر الرمل

عَـلِّلُـونِـي عَـلِّلُـونِـي بِـعَـسَـى	أَوْ نَـعَـمْ ذَاكَ مُـنَـى هَـذَا الـفُـتَـيْ
هَـلْ تَـرَى شَمْـلِي بِـهِـم مُـجْـتَـمِـعـاً	أَوْ يُـرَى مِـنْـهُـم بَـشِـيـرٌ بِـقُـبَـيْ
يَـا عُـرَيْـبـاً مَـا لَـهُـم مِـن شَـبَـهٍ	قَـدْ نَـسِـيـتُ فِـيكُـمُ لَـيْـلَـى وَمَـيْ
كَيْـفَ شِئْـتُـم فَاجْـعَـلُـونِي عِنْدَكُـم	إِنَّـنِـي عَـبْـدٌ لَـكُـم فِـي حَـالَـتَـيْ
عَـاتِـبُـوا أَوْ سَـامِـحُـونِـي كَـرَمـاً	فَـكِـلاَ الـوَجْـهَـيْـنِ عِنْـدِي نَشْـوَتَـيْ

قصيدة بائية
[فِي النُّصْحِ لِلمُرِيد]

تَرْكُ الجِدالِ مَعَ المِرا اعْدِلْ سِوَى ... تَرْكِ الخِيَارِ فَأَيْنَ ذَاكَ الأَبُ

أَدَّى الأَمَانَةَ وَالنَّصيحَةَ جُهْدَهُ ... فَالصِّدْقُ يَشْهَدُ إِنَّهُ لَمُقَرَّبُ

وَلِدَعْوَةِ المَظْلومِ يَرْعَى دائِماً ... لِلْعِلْمِ إِنَّ دُعاءَهُ لا يُحْجَبُ

لِلْخَلْقِ كانَ مُؤَمِّناً مُتَواضِعاً ... بِمَكارِمٍ وَرِضاهُمُ يَسْتَجْلِبُ

فَإِذا أُصِيبَ بِنَكْبَةٍ يَصْبِرْ لَها ... صَبْرَ الكِرامِ مَنِ الَّذِي لا يُنْكَبُ

لِشِدَّةٍ وخُطُوبِها مُتَجَمِّلاً ... وَبِرَغْبَةٍ يَدْعو لِمَنْ هُوَ أَقْرَبُ

إِنْ لَمْ تَسِرْ في حَيِّهم فَاتْبَع لَهُم ... وَاسْمَعْ حَديثَهُمُ فَذاكَ الأَصْوَبُ

وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ إِنْ بَغَى هَوْناً عَسَى ... وَكَذا إِذا حَبَبْتَهُ فالمُتَقارِبُ

دَارِهِ وَلا تُهْمِلْ مُدَارَاةَ صادِقٍ ... إِنَّ الكَثِيرَ مِنْ الوَرَى لا يُصْحَبُ

وَاجْعَلْ كِتابَ اللهِ خَيْرَ أَخٍ تَجِدْ ... تَرْدَادَهُ يَزْدادُ فِيهِ المَطْلَبُ

وَإِذا الْتَجَأْتَ إلى الجَلِيسِ وَنُصْحِهِ ... وَوَجَدْتَهُ فَهْوَ الزُّلالُ الأَعْذَبُ

حَبْرُ الأَنَامِ وَعَارِفٌ بِنُفُوسِهِم ... كُحْلُ العُيونِ وَسَيِّدٌ وَمُؤَدِّبُ

وَإِذا صَفَا لَكَ مِنْ زَمَانِكَ واحِدٌ ... فَهُوَ الذِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَطْيَبُ

إِنْ لَمْ تَجِدْهُ فَصادِقٌ تَحْظَى بِهِ ... أَبْدَى لَكَ التَّحْقِيقُ أَنَّهُ أَنْسَبُ

فَهُوَ الأُخَيُّ إِعانَةً وَمَؤُونَةً ... وَمَنْ اقْتَدَى بِقَرِينِهِ فَمُهَذَّبُ

وَإِذا الدَّنِيُّ غَدا إِلَيْكَ مُواخِياً ... فَمُصِيبَةٌ أَلْفَيْتَهَا يَا مُذْنِبُ

فَاحْذَرْ حَدِيثَهُ كَالكَذُوبِ وَدَعْهُما ... إِنَّ المُعافَى مِنَ الجُذامِ لَيَهْرَبُ

وَكَذَا الحَقُودِ فَعَنْهُ كُنْ مُتَبَاعِداً مُتَسَتِّراً فَلِأَنَّهُ بِكَ يَلْعَبُ
فَحَدِيثُهُ المُكَدِّرُ وَغَوائِلُهُ وَخَفاءُ مَكْرِهِ في الفُؤَادِ مُغَيَّبُ
خِبٌّ تَراهُ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَكَلامُهُ فِرْيٌ قَوِيٌّ مُعْجِبُ
يَسْتَجْلِبَنْ مِنْكَ الكَلامَ بِحِيلَةٍ فَادْفِنْ لِسَانَكَ عِنْدَهُ وَتَرَقَّبُ
إِنَّ اللِّسانَ أَبُو المَهالِكِ كُلِّها فَالمَرءُ مِنْهُ لَسالِمٌ أَوْ مُعَطَّبُ
وَبِمَا جَناهُ لَيُفْتَى حَقّاً غَداً مِنْ أَجْلِهِ فَمُنَعَّمٌ أَوْ مُعَذَّبُ
وَاصْمُتْ لِغَيْرِ فَوائِدٍ وَمَضَرَّةٍ وَإِذا نَطَقْتَ فَزِنْ كَلامَكَ تُرْهَبُ
وَاكْتُمْ حَدِيثَ السِّرِّ إِذْ عَقْلُ الفَتَى فَوْقَ اللِّسانِ وَدُونَهُ فَالأَصْخَبُ
كَمْ كاتِمٍ مَلَكَ اللِّسانَ مَخافَةً كَيْ ما يَعُودَ أَسِيرَهُ مُسْتَكْسَبُ
وَزُجَاجَةُ القَلْبِ السَّلِيمِ فَصُنْ لَهَا فَإِذَا أُصِيبَتْ كَسْرُهَا [يَشْعُبُ][1]
إِنَّ النِّساءَ حَبايِلُ الشَّيْطانِ يَا مَا أَطْوَعُ اللَّهُمَّ لَهُنَّ غَرائِبُ
لَا تُوسِ الأُنْثَى عَلَى عَهْدٍ لَهَا فَحَدِيثُها حُمْقٌ يُبْدِي الَّذي لَكَ أَغْرَبُ
فَالغَدْرُ مِنْ شِيَمِ النِّساءِ فَثِقْ بِهِ وَإِنْ حَلَفْنَ فَفِعْلُهُنَّ يَكْذِبُ
وَاسْتَشِرْ مِنْهُنَّ اللَّواتِي يَرْضَيْنَ لِرِضَا الحَبِيبِ فَحُبُّهُنَّ لَمُطْرِبُ
وَابْدَأْ بَغِيضَكَ بِالسَّلامِ مُبَادِرًا وَاطْلُبْ لَهُ بِالغَيْبِ خَيْراً يَكْسِبُ
وَإِذا رَأَيْتَهُ مُقْبِلاً مُتَبَسِّماً فَأَجِلَّهُ وَاحْذَرْ فَذَلِكَ أَصْوَبُ
فَلَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ عَصَاكَ تَسَتُّراً وَلَقَدْ أَطاعَكَ دُونَ رِضاً ظاهِراً مُتَأَدِّبُ
وَاقْبَلْ شَفِيعاً قَدْ أَتاكَ بِعُذْرِهِ وَدَعِ العِتَابَ فَلَوْمُهُ مُسْتَصْعَبُ
وَاحبِبْ عَدُوَّكَ إِنْ رُزِقْتَهُ عاقِلاً فَهُوَ الحَبِيبُ حَقِيقَةً وَالأَقْرَبُ
فَقَدْ أَحَبَّكَ مَنْ عَادَاكَ لِزَلَّةٍ كَالعَكْسِ بِالحُبِّ الحَقَائِقُ تُقْلَبُ

(1) كلمة غير واضحة، ولعلها ما أثبتناه حسب السياق.

وَالـرِّزْقُ مَـضْـمـونٌ فَـإِنْ تَـكُ عَـاقِـلاً فَـاشْـكُـرْ لِـرازِقِـهِ فَشُـكْـرُكَ وَاجِـبُ
وَإِذا تَـعَـسَّـرَ مَـطْـلَـبٌ فَـلِعِـلَّـةٍ وَلِـحِـكْـمَـةٍ فَـالأَمْـرُ عَـنْـكَ مُـغَـيَّـبُ
وَإِذا انْـتَـقَـلْـتَ لِـبَـلْـدَةٍ كُـنْ خَـامِـلاً وَالْـزَمْ مَـجَالِسَ مَنْ عَلَـى اللهِ يُـحْسَـبُ
تَـجِـدِ الأَمَـانَ وَحُـرْمَـةً يَـجْـتَـابُـهَـا وَمَـهَـابَـةً وَمَـحَـبَّـةً تَـسْـتَـجْـلِـبُ
....[1]
لِـمَـزِيَّـةٍ حَـازَتْ بِـسَـبْـقٍ زَيْـنَـبُ [فَاسْـتَـوْجَـبَـتْ كُـلَّ الثَّـنَـا يَـا أَنْـجَـبُ][2]
خُـذْهَـا إِلَـيْـكَ عَـرُوسَـةً فـي خِـدْرِهـا تَـسْـبِ الـمَـهَـاةَ عُيُـونُـهَـا وَالأَهْـذُبُ
فَـإِذَا صَـبَـوْتَ لِـمَـيْـلِـهَـا فَـامْـهَـرْ لَـهـا عِـنْـدَ الـتَّـدَانِي نُـفَـيْـسَـةً لَـكَ تُنْسَـبُ
مِـنْ مُـذْنِـبٍ يَـرْجُـو الإِلَـهَ يَـنْـفَـعَـنْ بِـعُـلـومِـهَـا قَـارٍ لَـهَـا يَـتَـطَـلَّـبُ
بِـالـتَّـادِلي يُـدْعَـى الـفَـقِـيـرُ نِـسْـبَـةً فَـاقْـبَـلْ دُعَـاءَهُ يـا سَـمِـيـعاً واهِـبُ
قَـدْ أَثْـقَـلَـتْ ظَـهْـرَهُ الذُّنُـوبُ وَلَـيْـسَ إِلَّا الـرَّجَـاءُ وَدَمْـعُ عَـيْـنٍ تَـسْـكُـبُ
وَاغْـفِـرْ لِـقَـارِئِـهَـا وَبِـالـحُـسْـنَـى لَـهُ فَاخْـتِـمْ وَنَـاظِـمِـهَـا وَمَـنْ لَـكَ يَـرْغَـبُ
يَـا رَبِّ صَـلِّ عَـلـى الـنَّـبِـيِّ وَآلِـهِ وَالصَّـحْـبِ مَـا دَامَ الـمُـنَـزَّلُ يُـكْـتَـبُ

---

(1) يحتمل أن تكون هنا أبيات ناقصة.

(2) في هامش المخطوط شطرة أخرى لعلها بديل للمثبت وهي: [فَجَمَالُهَا في كُـلِّ حُسْنٍ أَغْلَبُ].

قصــيـدة
[من الــرؤى الأحــمديـة]

وَهَـــذِهِ جَـــوْهَـرَةُ الــكَـمَـالِ عَـجِـيـبَـةُ النَّظِيـرِ وَالـمِـثَـالِ
لِأَنَّـهَـا الـمَـوَاهِـبُ اللَّـدُنِـيَّـة وَنُـخْـبَـةٌ حَـقِـيقَـةٌ صَمَـدَانِـيَّـة
مَـنْ يَسْتَطِيعُ لِكَشْفِهَا نُهُوضـا فَـشَـرْحُـهَا يَـزِيـدُهَـا غُـمُـوضـا
وَحَيْثُ كَـانَ الإِذْنُ فِـيـهِ الـسِّـرُّ وَفِـيـهِ نَـهْـضَـةٌ وَفِـيهِ الـخَـيْـرُ
فَـهَـا أَنَــا أُبْدِي لَكَ الأَسْـبَـابَ لِـتَـفْـهَـمَ الـجَـوَابَ وَالـخِطَـابَ
وَلِأَقْـتَـصِرَ عَلَـى سَجِيِّ نَجْدَتِـي مُـحْـتَـسِـبـاً لِـدَاعِـي الـزِّيـارَة
أَوْجَبَـهَـا الـحَـقُّ كَمَا فِـي خَبَـرٍ قُـدْسِيٍّ فَـاتْـبَـعْ سَـبِـيـلَ الأَثَـرِ
بِـهَـا رَأَيْـتُ الشَّيْخَ حَقّـاً يَقَـظَـة قُطْبُ النُّهَى التِّجَانِي بِالْمُشَاهَـدَة
فِــي حالَـةٍ أَعُـدُّها تَـنَــوُّمـا أَوْ هَـجْـعَـةً أَوْ سِـنَــةً تَـوَهُّـمـا
عِـنْـدَ ضَـرِيـحِـهِ تُـجَـاهَ قَـبْـرِهِ مُـنَـادِمـا مُـسَــامِـرا بِـرَوْحِـه
وَهَلْ تَـرَى الضَّرِيحَ كَيْـفَ انْفَتَحَ وَالقَـبْـرَ مَفْتُـوحاً وَنُـوراً صَدَحـا
وَالـعَـارِفَ الـتِّجَـانِـي مِنْهُ طَلَعَ وَالـحُسْنُ وَالإِحْـسَانُ فِيهِ اجْتَمَعَ
أَسْـنَـدَ ظَـهْـرَهُ إِلَـى الـضَّـرِيـحِ وَأَقْـبَــلَ بِـوَجْـهِـهِ الـصَّـبِـيـحِ
وَوَجْهُهُ الجَمِيلُ وَالطَّرفُ الكَحِيلُ رَبْـعٌ يَمِيـلُ إِلَـى الطُّـولِ مُعْتَـدِلُ
بَيَــاضُــهُ مُـشَــرَّبٌ بِـحُـمْـرَة كَـذَاكَ أَنْـبَـأُ وَزَيْـنَ الـبِـشْـرَة
لِـبَـاسُـهُ كَـهَـيْـأَةِ الـمَـشَـارِقَـة فِـي هَذِهِ الرُّؤْيَةِ لَا فِـي اللاَّحِقَـة
ثُـمَّ سَـأَلْـتُـهُ عَلَـى قَـضَـايَـا مِـنَ العُلُـومِ تَـقْـتَـضِـي مَـزَايَـا

مِـنْـهَـا وِلَايَـةُ النَّـبِـيِّ وَكَـذَا وِلَايَـةُ الـرَّسُـولِ فَـوْقَـهَــا خُـذَا

وَدُونَـهُـم وِلَايَــةُ الــوَلِــيِّ تَـعَـدَّدَتْ فِـي وَصْفِـهَـا الـعَـلِـيِّ

وَمَـا بَـقَـى حَقّـاً يَـطُـولُ شَرْحُهُ كَـأَنَّـهُ البَـحْـرُ الفَيَّـاضُ نَـعْتُـهُ[1]

وَسَجَّـلَ الإِذْنَ لِشَـرْحِ الجَوْهَـرَة وَالإِذْنَ لِلـطَّـرِيـقَـةِ المُـنَـوَّرَة

مَـا أَحْسَنَ الجَـمْـعَ وَالإِئْـتِـلَافَ مَـا أَقْـبَـحَ الـفَـرْقَ وَالإِخْـتِـلَافَ

وَبَعْـدَ شَـرْحٍ لِمَـعَانِـي الجَوْهَـرَة يَمُـدُّنِـي الوِجْـدَانُ بِالمُـحَاضَـرَة

وَكُنْـتُ أَكْـتُـبُ فَـنَامَتْ عَيْـنِـي وَإِنِّــي جَالِــسٌ بِــدُونِ بَـيْــنِ

وَذاكَ فِـي اثـنَـيْ عَشرَةً مِن ليـلِ وَلَـمْ أَجِـدْ لِـي حُـجَّـةً لِبَـيْـنِـي

رَأَيْـتُـنِـي تَـاللَّـهِ فِـي الـدِّيـوَانِ فِي مَوْكِبٍ حَـقّـاً عَظِيـمِ الـشَّـانِ

بِخَـارِجِ مَـسْـجِـدٍ ثُـمَّ دَاخِــلِ لِكَـثْـرَةِ الـجَمْعِ العَـظِيمِ الهَائِـلِ

وَأَوَّلُ الصَّفِّ الذِي فِـي المَسْجِـدِ مَــجَــالِـسٌ وَزَاهِـدٌ كَـعَـابِــدِ

وَحَـوْلَـهُـم جَـمْـعُ الـمَلَامَـتِـيَـة وَبَـعْـدَهُم جَـمْـعُ القَـلَـنْـدَرِيَّـة

وَفَــوْقَـهُــم دَوَائِــرُ مَـرضِـيَّـــة وَأَهْلُـهَـا أَهْلُ الشُّـؤُونِ العَـالِـيَة

وَقَـدْ تَـسَـرَّبْـتُ وَرَا الأَقْـطَـابِ لِكَـيْ أَرَى الخَتْمَ لَـذَا المِـحْـرَابِ

فَسَبَـقَـتْ نَـظْـرَتُـهُ بِـبـشْــرَة كَـأَنَّـهُ يُـلَـقِّـنُـنِــي الـحُـجَّـــة

وَعَـنْ يَـسَارِي مَـوْضِـعُ الرَّسُـولِ جُـلُـوسُهُ لِلسُّـولِ وَالـمَـسْــؤُولِ

لِـبَــاسُـهُ كَـهَـيْـأَةٍ مَـخْـزَنِـيَّـة فِـي مِشْوَرِ الدِّيوَانِ مِنْهُ الشَّـاشِيَّة

جَـدِيـدَةٌ بِــرَأْسِـهِ حَـرفِـيَّـــة ثُـمَّ انْـتَـبَـهْـتُ فَاغْـتَـنِـمْ مَـزِيَّـة

وَبَـعْـدَ أَنْ غَـامَرَتْـنِـي الـوارِدَات لِمُـدَّةٍ لِـجَـمْـعِ تِلْكَ الـمَرئِـيَـات

---

(1) في آخر البيت هناك كلمتان مكتوبتان معا هكذا: [نوعه نعته]، وإحداهما كافية، ولعل أنسبهما للمعنى [نعته] كما أثبتنا.

لِلشَّيْخِ مَا حَكَتْ إِلَيْهِ هِمَّتِي فِي نَجْدَةٍ وَرَغْبَةٍ قَوِيَّةٍ

....[1]

فِي رَمَضَانَ تَارِيخَ العِشْرِينَ مِنْ بَعْدِ سِتَّةٍ تَلِي السِّتِّينَ

وَأَلْفِ عَامٍ وَالثَّلاثِ مائةٍ[2] صَبِيحَةً رَأَيْتُهُ وَفِي اللَّيْلَة

جَمَاعَةٌ وَبَيْنَهُم قُطْبُ النَّدَى العَارِفُ التِّجَانِي حَقّاً أَحْمَدَا

عَلَيْهِ حُلَّةٌ سَمَتْ بِالنُّورِ قَدْ غَمَرَت جَمَاعَةَ الجُمْهُورِ

وَبِيَدَيهِ حُلَّةٌ أَمَامَه حَوَت جَمَالاً وَالبَهَى تَمَامَه

فَقَالَ لِي خُذْ هَذِهِ الهَدِيَّة مَكْمُولَةً مَحْبُوبَةً مَرْضِيَّة

أَلْبَسَنِي مِنْهَا قَمِيصاً أَوَّلاً مُطَرَّزاً بِالسِّرِّ نَسْجُهُ عَلَا

لَكِنَّنِي ضَعُفْتُ حِينَ حَمْلِهِ مِنَ الحَرَارَةِ وَمِنْ ثِقَلِهِ

وَكَانَتْ المُدَّةُ لِهَذِهِ الرُّؤْيَا مَعْدُودَةً فِي الوَقْتِ نِصْفَ سَاعَة

---

(1) يحتمل أن تكون هنا أبيات ناقصة.

(2) 20 رمضان 1366، الموافق 7 غشت 1947.

التَّائِيَةُ الصُّغْرَى

جَلَتْ فِي مَرَائِي الجَمْعِ عَيْنُ حَقِيقَتِي ... فَصِرْتُ أَرَاهَا فِي الوُجُودِ بِرُؤْيَتِي

وَصَارَ ظِلَالُ الحِسِّ عَنِّي عَاطِفاً ... يَقِينِي جَمَالَهَا بِطَلْعَةِ وِجْهَتِي

وَأَبْدَى حَضِيضُ السِّتْرِ مَعْنَى حِجَابِهَا ... إِذَا رُمْتُ كَشْفاً صَانَ سِرِّي بِبُرْدَتِي

بِهِ كُنْتُ بَعْدَ الصَّحْوِ دَارِسَ مُحْكَمٍ ... بِمَا قَدْ أَتَتْ رُسْلُ الإِلَهِ بِحُجَّةِ

فَأُلْهِمْتُ مَعْنَى الرُّوعِ مَا النَّفْثُ جَاءَ بِهِ ... بِمَا قَدْ لَقِيتُ مِنْ وُرُودِهِ فَجْأَةِ

فَكُنْتُ بِمَا أَبْدَاهُ أُدْعَى بِخَاضِرٍ ... لِإِنْكَارِ مَا فَعَلْتُ عَنْ أَمْرِ نَفْثَتِي

وَكَنْزُ خَفَائِي قَدْ أَقَمْتُ جِدَارَهُ ... بِقَتْلِ غُلَامِ النَّفْسِ عَنْ ثَنَوِيَّةِ

رَفَضْتُ عَنِ الشِّرْكِ الخَفِيِّ مَوَاقِفِي ... وَكَيْفَ وَنُورُ الحَقِّ عَيْنُ بَصِيرَتِي

تَرَكْتُ دُرُوسَ الفِكْرِ عِنْدَ دَفَاتِرِي ... وَنَقْلَ الطُّرُوسِ عَنْ دَلِيلٍ وَعِلَّةِ

وَصِرْتُ إِلَى حَقِّ اليَقِينِ مُسَافِراً ... وَأَكْرَعُ فِيهِ نَزْلَةً بَعْدَ نَزْلَةِ

وَأَسَّسْتُ صَحْوِي بِالشَّرِيعَةِ ظَاهِراً ... وَبَاطِنُهُ زَيَّنْتُهُ بَالحَقِيقَةِ

وَأَسْلَمْتُهُ لِلْجَذْبِ عَنْ جَمْعِ جَمْعِهِ ... وَمِنْ فَرْقِي الثَّانِي سَلَكْتُ بِجَذْبَتِي

فَإِنْ شِئْتَ صِرْفاً فَالحَقِيقَةُ شَاهِدِي ... وَمَزْجاً كَذَاكَ أَوْ بِتَجْرِيدِ شِرْعَةِ

فَهَا أَنَا مُخْتَارُ السُّلُوكِ وَلَمْ أَزَلْ ... بِتَلْوِينِ أَطْوَارٍ أَدُورُ لِشَكْلَةِ

وَغَالَطْتُ صَحْبِي أَنَّ مَبْنَى دُرُوسِهِمْ ... بِذَاكَ سَلَوْتُ كَيْ يَرِيحُوا لِعِفَّتِي

وَمُنْذُ زَمَانٍ قَدْ حَكَيْتُ زَعْمَهُمْ ... عَلَى قَدَمٍ فِي السَّبْقِ مِنْ أَجْلِ رُتْبَتِي

وَقَدْ سَمَحَتْ بِذَاكَ رُوحِي تَكَرُّماً ... وَصِرْتُ وَحِيدَ الأُنْسِ مِنِّي بِوَحْشَتِي

فَلَا وَصْلَ فِي قُرْبِي أُعَانِي بِهِ الثَّوَى ... وَلَا فَصْلَ فِي فَرْقِي لِتَمْكِينِ رُتْبَتِي

وَلَا جَاهَ يُرْتَجَى لِذَاتِي أَرَدْتُهُ   وَلَا رُتْبَةً فَالكُلُ عَيْنُ القَطِيعَةِ

وَمَنْ كَانَ ذَا خَرْقِ العَوَائِدِ دَأْبُهُ   فَيُكْسَى بِأَلْوَانِ المَعَارِفِ خِرْقَةِ

لَأَنْتَ بِمَعْنَى الفَيْضِ فَيْضٌ مُقَدَّسٌ   إِذَا كُنْتَهُ فَالفَيْضُ عَيْنُ الحَقِيقَةِ

وَأَنْتَ بِتَطْوِيرِ المَظَاهِرِ مُوَجَّهٌ   وَمَعْلُومُ مَحْوِ العِلْمِ فِي عَيْنِ وَحْدَةِ

وَأَنْتَ بِعَيْنِ الرَّقْمِ شَكْلٌ مُطَوَّرٌ   يَدُورُ عَلَى الأَفْلَاكِ فِي كُلِّ بَرْزَةِ

فَخُذْهُ بِوَصْفِ الذَّاتِ لَا عَنْكَ خَارِجاً   وَلَا تَقْرَبَنْ مَالَ اليَتِيمِ بِوِجْهَةِ

لَطَرْفُكَ أَبْقَى مِنْكَ وَصَفَا شَرَابُهُ   فَيَحْسِبُهُ الظَّمْآن مَاءً بِقِيعَةِ

فَدَعْ عَنْكَ مِنْكَ مَا عَرَاكَ بِمَشْهَدٍ   وَأَبْقَاكَ مَحْجُوباً إِلَيْكَ بِخَلَّةِ

وَطُفْ بِكَ مِنْكَ كَيْ تَرَاكَ بَلْ تَرَى   فَتَنْظُرَ مَا لِلضُّعْفِ بِالمُوسَوِيَّةِ

وَتَشْهَدَ مَعْنَى الَّذِي حَقّاً إِذَا بَدَا   تَجَلَّى جَمَالُ الحَقِّ فِي حَالِ غَيْبَةِ

وَتَسْمَعَ مَا يُتْلَى عَلَيْكَ خِطَابُهُ   بِيَاءِ النِّدَا مَعْنًى وَبِالأَنَنِيَّةِ

لَأَنْتَ الكَلِيمُ وَالمُكَلَّمُ فِي الوَرَى   وَأَنْتَ الأَمِينُ فِي نُزُولِ السَّكِينَةِ

وَأَنْتَ بِرُوحِ القُدْسِ رُوحٌ مُؤَيَّدٌ   تَطُوفُ عَلَى الأَرْوَاحِ رَاحاً بِرَاحَةِ

وَأَنْتَ بِشَكْلِ القَلْبِ تَبْدُو بِسِرِّ مَا   لِأُمِّ الكِتَابِ كَالنُّفُودِ العَجِيبَةِ

كَإِخْرَاجِ مَا فِي الجَمْعِ عِنْدَ خَفَائِهِ   إِلَى طَوْرِ مَا لِلنَّفْسِ عَنْهُ تَلَقَّتِ

فَتَبْدُو بِشَكْلِ النَّفْسِ لَوْحاً مَحَلُّهُ   حَقَائِقُ أَعْيَانٍ وَأَعْيَانُ خِلْقَةِ

وَتَدْرِي بِعَيْنِ الجَمْعِ عِنْدَ ظُهُورِهَا   تَفَاصِيلَ رَتْقِ الفَتْقِ مِنْ كُلِّ ذَرَّةِ

وَطَوْراً بِشَكْلِ الجِسْمِ عَرْشاً بِسَاطُهُ   تَفَاصِيلُ مَعْلُومِ الصُّوَرِ الخَفِيَّةِ

هُنَاكَ ظُهُورُ الكُلِّ يَدْرِي شُؤُونَهُ   وَيُعْطِي كَمَالَ مَا لَهُ بِالمَشِيئَةِ

وَطَوْراً بِشَكْلِ العَقْلِ كَاتِبَ وَحْيِهِ   كَذَا تُرْجُمَاناً عَنْهُ فِي كُلِّ وَقْعَةِ

وَطَوْراً بِمَعْنَى السَّمْعِ تَسْمَعُ مَنْ دَعَا … بِعَرْشٍ وَفَرْشٍ مِنْكَ ذَاتُكَ لَبَّتِ

وَطَوْراً سَنَا الوُجُودِ أَشْرَقَ نُورُهُ … عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ بِعَيْنِ البَصِيرَةِ

وَتُدْعَى بِإِنْسٍ لَابِسٍ خِرْقَ جِنَّةٍ … وَذَا عَجَبٌ وَالجِنُّ غَيْرُ أَنِيسَةِ

وَخِرْقَةُ أَمْلَاكٍ كَسَتْهُ اسْتِحَاشاً إِذْ … عَنِ الإِنْسِ بَانَ وَهْيَ غَيْرُ وَحِيشَةِ

تَشَاكَلَ مَعْنَى الإِنْسُ وَالجِنُّ خِلْقَةً … كَذَا مَلَكٌ فِي صُورَة بَشَرِيَّةِ

وَأُعْرِبُ بِالأَمْثَالِ قَوْلِي ضَارِباً … لِإِتْيَانِ جِبْرِيلَ بِصُورَةِ دِحْيَةِ

وَمَصْرُوعَةٍ يُنْبِيكَ مَنْ كَانَ سَاكِناً … بِأَحْشَائِهَا عَنْ قَوْلِهَا حِينَ جُنَّتِ

فَإِبْدَاعُ مَا لِلرُّوحِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ … أَتَاكَ بِأَسْرَارِ العُلُومِ المُمِدَّةِ

وَذَلِكَ ضَرْبُ الوَحْيِ لَا بِطَرِيقَةٍ … وَلَكِنَّهُ مِنْ أَمْرِ رَبِّ البَرِيَّةِ

وَأَيْسَرُ مَا أَبْدَى الجَنَانُ بَرِيقَهُ … وَغَامِضُهُ فَبَابُهُ مِنْكَ سُدَّتِ

وَكَيْفَ وَمَعْنَى الرُّوحِ فِيكَ مُقَفَّصٌ … فَمُتْ تَسْتَرِحْ فَالمَوْتُ أَهْنَأُ رَاحَةِ

وَإِلَّا فَلُذْ بِالمُسْتَطَاعِ تَبَاكِياً … وَذَلِكَ أَضْعَفُ اليَقِينِ لِرُخْصَةِ

فَجَرِّدْ عَنِ التَّجْرِيدِ قَصْداً مُحَرَّراً … وَجَدِّدْ عُهُوداً أَخَّرَتْكَ لِعِلَّةِ

وَدَعْ عَنْكَ أَلْقَاباً وَدَعْكَ مِنَ الكُنَى … وَكُنْ مُفْلِساً بِالبَابِ وَاسْعَ بِفَاقَةِ

وَمَنْ لَازَمَ الأَبْوَابَ يُوشِكُ جَهْرَةً … يُنَادَى عَلَيْهِ فَادْخُلَنْ لِحَضْرَتِي

الـتَّـائِـيَّـةُ الْـكُـبْـرَى
فِـي الْـحَـقِـيـقَـةِ الأَحْـمَـدِيَّـةِ

هِـيَ الدُّرَّةُ الْبَيْضَـاءُ وَعَـيْـنُ الْحَـقِيقَـةِ ... وَعَـيْـنُ وُجُـودِ الْكُـلِّ فِـي طَـيِّ شِـرْعَـةِ
وَجَـوْهَرَةُ التَّـحْـقِيـقِ مَنْـهَـلُ فَيْـضِـهَـا ... يُـمِـدُّ جَـمِـيعَ الْـكَـائِـنَـاتِ بِـسُـرْعَـةِ
وَعَـيْـنُ عُيُـونِ الْحَـقِّ طَلْعَتُـهُ الَّتِـي ... عَـلَـيْـهَـا مَـفَـاتِحُ الْغُـيُـوبِ تَـجَـلَّـتِ
فَمِـنْ سِرِّهَـا كَـانَ الْوُجُـودُ وَقَـدْ بَـدَا ... بِتَكْوِينِهَـا عَـنْ مَـحْـضِ حُكْـمِ الْمَشِيئَـةِ
وَمِنْهَـا اسْتَفَـاضَ السَّقْـيُ بَـدْءاً وَعَـوْدَةً ... وَعَلَيْـهِ وَمِنهـا الكَـائِـنَـاتُ اسْـتَـمَـدَّتِ
سَـقَـتْـهُ وَلَـكِـن لِلأَوانـي بِحُسْنِهـا ... وَسَـقْـيُ المَعَـانِـي مِـنْ جَـمَالِ الحَقِيـقَـةِ
وَقَدْ وَقَـعَ التَّفْرِيـقُ لَمَّا تَشَكَّـلَتْ ... كُـؤُوسُ الأَوَانِـي مِـنْ مَعَـانِـي الأَدِلَّـةِ
فَـفِـي كُـلِّ صُـورةٍ تَـرَاءَتْ وَظِـلُّـهَـا ... يُـشِـيـرُ لَـهَـا فـي كُـلِّ مَعْنًـى تَجَلَّـتِ
فَمِـنْ مَظْهَـرِ التَّكْـوِينِ فِـي كُـلِّ طَلْعَـةٍ ... أَفَـاضَتْ عَـلـى الأَعْـيَـانِ كُـلَّ رَقـيـقَـةِ
فَـمَـنْ صَالَ بِـالـعِـرْفَانِ أَوْ طَـالَ بِـالـوَلَا ... وَمَـنْ طُوِيَـتْ لَـهُ الأَرَاضِـي بِـخُـطْـوَةِ
وَمَـنْ سَـار فَوْقَ المَـاءِ أَوْ طَـارَ فِي الهَـوَا ... وأَحْـضَـرَ مَـا قَـدْ غَـابَ فِي كُـلِّ لَـمْـحَـةِ
فَلَيْـسُـوا سِوَاهَا حَيْـثُ كَانَـتْ مُفِـيـضَـةً ... عَـلَـيْـهِـم خَوارِقَ الـعَـوائِـدِ جُـمْـلَـةِ
وَسَـائِـرُ رُسْـلِ اللهِ مِـنْ آدمَ إِلَـى ... نَـبِـيِّ الهُـدَى عِيـسَـى ومَهْـدِ السَّـعَـادَةِ
فَـمِـنْـهَـا تَـلَـقَّـوْا كُـلَّ مَـا أَنْـبَـأُوا بِـهِ ... وَعَـنْـهَـا اسْـتَـنَـابُـوا دَوْرَةً بَـعْـدَ دَوْرَةِ
وَأَسْـرَارُها جَـاءَتْ بِـهَـا كُـلُّ آيَـةٍ ... وَمِـنْ نُـورِهَا بَـدَتْ كَشَـمْـسِ الظَّهِـيـرَةِ
وَذَاتُ العُلُـومِ مِـنْ سَمَـاهَا تَـنَـزَّلَـتْ ... لآدمَ أَوَّلاً بِـكُـلِّ حَـقِـيـقَـةِ

وَمَعْرِفَةُ الأَسْمَاءِ ثُمَّ ذَوَاتِهَا وَبَاطِنُ عِلْمٍ ثُمَّ ظاهِرُ شِرْعَةِ
كَذَاكَ عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسْلِ بَعْدَه وَدَائِرَةِ الوَلَاءِ فِي كُلِّ فَتْرَةِ
وَذَا الخِضْرُ الصِّدِّيقُ أَبْدَى حَقِيقَةً وَلَكِنَّهَا كَانَتْ بِحُكْمِ الوَصِيَّةِ
وَمَا كَانَ فِي حَقِّ النَّبِيئِينَ مُعْجِزاً فَلِلأَوْلِيَاءِ يُعْطَى بِوَجْهِ الكَرَامَةِ
وَمَأْخَذُهُم مِنْهَا مُفِيضُهُ وَاحِدٌ وَفَرْقُ الأَسَامِي لِلوَلَا وَالنُّبُوءَةِ
وَجَاءَ بِأَسْرَارِ الجَمِيعِ نَبِيُّنا وَسِرُّ انْفِعَالِ الكُلِّ مَظْهَرُ قُدْرَةِ
وَشِرْعَتُهُ مِنْهَا الشَّرَائِعُ قَدْ أَتَتْ وَلَكِنَّهَا بِالنَّسْخِ حَقّاً فَعَمَّتِ
وَسَوْفَ يُرَى عِيسَى المَسيحُ خَلِيفَةً فَيَقْضِي بِهَا في النَّاسِ فِي كُلِّ وِجْهَةِ
وَكُنْتَ نَبِيّاً جَاءَ بِأَسْنى رِوايَةٍ وَآدمُ بَيْنَ الرُّوحِ مَعْنًى وجُثَّةِ
وَمَوْقِعُ ذَا التَّصْرِيفِ مَعْنًى يُمِدُّها بِنُورِ بَهَاءِ الطَّلْعَةِ الأَحْمَدِيَّةِ
وَمَا غَنَّتِ الأَطْيَارُ شَوْقاً بِرَوْضِهَا مُنَاغَاةَ ذي شَجْوٍ وعِشْقٍ وَلَوْعَةِ
وَمَا نَفَحَتْ عِنْدَ الصَّبَاحِ لِقَاحَها وَأَزْهَارُها تَسْمُو بِرَوْضِ أَجِنَّةِ
وَمَا غَرَّدَ القُمْرِيُّ مِنْ حَرِّ لَوْعَةٍ وَنَاحَ حَمَامٌ مِنْ هَوَاهَا بِلَهْجَةِ
وَمَا رَقَصَتْ أَشْبَاحُهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهَا وَحَنُّوا إلى الأَوْطانِ مَأْوَى الحَقِيقَةِ
وَمَا مَيْلُ الأَشْبَاحِ عِنْدَ تَنَاسُلٍ بِجِنْسِيَّةٍ دَعَتْ لِحُكْمِ الأُبُوَّةِ
وَآدَمُ لَوْلَاهَا لَمَا كَانَ عَاشِقاً لِحَوَّاءَ وَلَا كَانَتْ بَنُو الأُمُومَةِ
وَمَا الكُلُّ إِلاَّ مِنْ شَذَاهَا تَضَوُّعاً وَسَقْياً فَيَّاضاً لِلجَمِيعِ فَعَمَّتِ
فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الشَّذَا وَبِعَرْفِهِ اسْتَقَامَ الوُجُودُ نَشْأَةً بَعْدَ نَشْأَةِ
وَأَطْرَبَ وَجْداً وانْشِرَاحاً وَرَنَّةً وَتَمَّ انْتِظَاماً عَنْ كَمَالٍ وَرِفْعَةِ
وَمَجْنُونُ لَيْلَى هَامَ مِن شَوْقِ حُبِّهَا فَظَنَّ سِوَاهَا وَهِيَ فِيهِ تَجَلَّتِ
وَقَيْسٌ بِلُبْنَى أَوْ جَمِيلُ بُثَيْنَةٍ كَذَاكَ كُثَيِّرٌ تَسَلَّى بِعَزَّةِ

فَكُلُّهُمْ يَصْبُو لِمَعْنَى جَمَالِهَا كَكُلِّ مُحِبٍّ عَاشِقٍ فِي الْبَرِيَّةِ

تَرَاءَتْ لَهُمْ مَعْنًى بِطَيْفِ خَيَالِهَا فَهَامُوا بِهَا وَجْداً بِرُؤْيَةِ صُورَةِ

وَفِي الْمَلَإِ الأَعْلَى كَذَاكَ بِنُورِهَا تَجَلَّتْ عَلَى الأَمْلَاكِ في كُلِّ وِجْهَةِ

وَعَرْشٌ وَكُرْسِيٌّ كَذَا قَلَمٌ جَرَى وَلَوْحٌ وَمَا أَحْصَاهُ مِنْ كُلِّ وَقْعَةِ

وَإِنْسٌ وَأَمْلَاكٌ وَجِنٌّ [بِمُقْصِرٍ][1] وَدَوْرٌ بِأَفْلاكٍ وَكُلُّ خَلِيقَةِ

فَمِنْهَا اسْتَمَدَّ اَلْكُلُّ إذْ هِيَ أَصْلُهُ بِمَا يَقْتَضِي حُكْمُ الشُّؤُونُ القَوِيمَةِ

وَمِغْنَاطِيسٌ يُنَبِّيكَ عَنْها انْجِذَابُهُ بِمَسِّ الحَدِيدِ وَهْوَ مِنْ أَصْلِ طِينَةِ

وَلَوْلَاكَ مَا خُلِقَتْ خَلْقٌ دَلِيلُهُ فَفِي الكُلِّ قَدْ أَتَى بِأَرْجَحِ حُجَّةِ

وَفِي قَبْضَةٍ يَرْوِي عَزِيزَ حَدِيثِهَا وَأَسْرَارُهَا تُبْدِي اَلشُّؤُونَ العَجِيبَةِ

وَقَدْ جَاءَكُم نُورٌ يُفِيدُ صَحِيحُهُ وَفِي الكَشْفِ دِقَّةُ عِلْمِ النَّقْلِ أَرْبَتِ

وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ طُرًّا مُحَمَّدٌ فَصَرِّحْ عَلَى الإِطْلاقِ مِنْ غَيْرِ وَقْفَةِ

وَبَعْدُ فَالأَنْبِيَاءُ طُرّاً وَبَعْدَهُم مَلائِكَةٌ ذَوُو الفَضْلِ أُولُو المَكَانَةِ

وَقَوْمٌ حَكَوْا تَفْضِيلَ مُؤْمِنِ أُمَّةٍ عَلَى صِنْفِ أمْلاَكٍ بِنَصِّ الشَّرِيعَةِ

وَقَدْ وَقَعَ التَّصْرِيحُ فِي الخُلَفَاءِ مِنْ شَفِيعِ الوَرَى بِهَا لِتَبْلِيغِ أُمَّةِ

وَقَوْمٌ حَكَوْا تَأْوِيلَهَا بمَزِيَّةٍ بِمَا لَمْ يَرِدْ نَصٌّ وَقَوْمٌ بِوَقْفَةِ

وَتَنْوِيعُهَا بِالذَّاتِ والفَرْعِ قَدْ أَتَى وَوَصْفٌ وَنَصٌّ قَدْ أَتَى بِوَصِيَّةِ

كَتَفْضِيلِ أَرْزَاقٍ وَخُلْقٍ وَخِلْقَةٍ وَحِلْمٍ ومَنْ يُدْعَى بسَيِّدِ فِرْقَةِ

وَتَفْضِيلِ أَعْوَامٍ وَأَشْهُرِ حُرْمَةٍ كَذَاكَ قُرُونٍ ثُمَّ أَعْظَمِ لَيْلَةِ

وَمَوْسِمِ أَعْيَادٍ وَذَوِي نُسْكٍ وَذَوِي عُلُومٍ وَآلِ البَيْتِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ

وَخَتْمِهِمُ الفَرْدُ الذِي هُوَ وَارِثٌ لِأَحْمَدَ كَالذي يَلِيهِ بِرُتْبَةِ

---

(1) كذا في المرقونة، ولعل المناسب ما أثبتناه.

وَلَـمَّـا تـقَـدَّمَـتْ حَقِـيقَـةُ مَـنْ لَـهُ ... بِـأَرْضٍ وَبِـالـسَّـمَـاءِ حُـكْـمُ الـخِـلافَـةِ

عَـلَـى نَـشْـأَةِ الأَكْـوَانِ قَـبْـلَ ظُهُـورِها ... وَلَـمْ تَـبْـرُزَنْ لِلْـكَـوْنِ وَهْـيَ بِظُـلْـمَـةِ

فَـشَاءَ الـحَـقُّ أَنْ يَكُونَ عِـنْـدَ وُجُودِها ... لَـدَيْـهِ خَلِـيفَـةٌ بِـأَرْضٍ بَـسِـيطَـةِ

فَـأَفْـشَـى لَـهُ سِـرَّ الـنُّـبُـوءَةِ وَالـوَلَا ... وَعَـلَّـمَـهُ الأَسْـمَـاءَ طُـرًّا لِـحِـكْـمَـةِ

وَخَـلْـقُـهُ أَمْلاكـاً وَكَـوْنُ سُـجُـودِهِـم ... لِآدَمَ صُـورَةً بِـأَمْـرٍ لِـحِـكْـمَـةِ

فَـآدَمُ صُورَةٌ لِـكَـعْـبَـةِ قِـبْـلَـةً ... وَوِجْـهَـةُ مَـا يَـبْـدُو وأَيَّـةُ قِـصَّـةِ

وَقَـدْ سَجَـدُوا إِلَـى الإِلَهِ حَـقِـيقَـةً ... وَآدَمُ صُـورَةٌ حَـكَـوْهُ بِـقِـبْـلَـةِ

ويُدْعَـى أَبَ الأَشْبَاحِ جِسْماً وَصُورَةً ... وَذَاكَ أَبُـو الأَرْوَاحِ مِـنْ قَـبْـلِ نَـشْـأَةِ

وَكَـانَ الأَمِـيـنُ حَافِـظـاً لِـعُـهُـودِهِ ... وَأَوْصَـى عَـلَـيْـهِ بَـعْـدَ كُـلِّ نُـبُـوَّةِ

وَجَـاءَ بِـمَشْـروعِ الـخِـلافَـةِ نَـائِبـاً ... لِـشِـرْعَـتِـهِ الـتِـي حَـوَتْ كُـلَّ شِـرْعَـةِ

وَكُـلُّ نَبِـيٍّ جَـاءَ بِسِـرِّهِ مُقْتَـدٍ ... حَفِـيظـاً لَـهُ حَـتَّـى بَـدَا لِلْـخَـلِيقَـةِ

بِـهِ خَـتَـمَ اللهُ الـنُّـبُـوءَةَ إِذْ غَـدَا ... خِـتَـامـاً لَـهَـا وَخَـتْـمَ كُـلِّ نُـبُـوَّةِ

وَقَـدْ فُـتِـحَـتْ بَـابُ الـخِلَافَـةِ بَـعْـدَهُ ... فَـكَـمْ ظَهَـرَتْ أَسْـرَارُهَـا فِـي الـبَـرِيَّـةِ

وَلَا غَرْوَ أَنْ تَـعْـجَـبْ لِـقُطْبِ مُـحِيطِها ... وَنَـشْـأَةُ عَـيْـنِ الـسَّـبْـقِ فِـي كُـلِّ بَـرْزَةِ

بِـهِ دَارَتِ الأَفْـلَاكُ مُـنْـذُ تَـكَـوَّنَـتْ ... وَأَقْـطَابُـهَـا وَالـخَـتْـمُ مِـنْ كُـلِّ دَوْرَةِ

وَفِـي كُـلِّ عَصْـرٍ خَتْـمُ دَائِرَةِ الوَلَا ... وَدَائِـرَةُ الأَقْـطَـابِ خَتْـمُ الـوِرَاثَـةِ

لَـهُ قَـدَمٌ فِـي السَّبْـقِ حَامِـلُ شِرْعَـةٍ ... وَأُخْـرَى كَـمَـنْ مَـضَـى بِـحَمْلِ الوِلَايَـة

عَـلَـى رَقْبَـةِ الكُـلِّ حَـمْـلُ لِـواهُـمَـا ... هُـمَـا قَـدَمَـا الـصِّـدْقِ لَا بِـالـجَـرِيـحَـةِ

وَلَا تَـعْـتَـقِـدْ سِـوَى الـذِي ذَكَرْتُـهُ ... بِـبَـيِّـنَـةٍ جَـاءَتْ مَـقَـالَـةَ حُـجَّـةِ

وَأَحْـمَـدُ خَـيْرُ الـخَـلْـقِ فِـيـنَـا مُـؤَدِّبٌ ... بِـشِـرْعَـتِـهِ الـغَـرَّا وَخُـلْـقٍ وَنَـجْـدَةِ

وَخَـيْـرُهُـمْ مَـنْ جَـاءَ يَـهْـدِي بِـهَـدْيِـهِ ... وَكَـابَـدَ أَخْـلَاقـاً بِـوَصْـفِ الـفُـتُـوَّةِ

وَمَا فِعْلُ الرُّسُومِ تَمَّمَ فِعْلَهُ   عَلَى نَهْجِهِ القَوِيمِ جَاءَ بِالعَزِيمَةِ
فَمَنْ يَا طَهَ الأَنْبِيَاءِ كَانَ خِتَامُهُ   وَارِثاً يُدْعَى بِخَتْمِ الوِرَاثَةِ
وَمِنْ ظَاهِرِ الأَنْبَاءِ مَعْنَى النُّبُوءَةِ   أَتَتْ كَرِسَالَةٍ بِظَاهِرِ شِرْعَةِ
وَذَاتُ العُلُومِ مِنْ سَنَاهَا أَصَالَةً   وَكُلُّ عُلُومِ الخَلْقِ مِنْهَا تَلَقَّتِ
فَكَانَ اكْتِسَابُ العِلْمِ مِنْهَا تَصَوُّراً   وَإِدْرَاكُهُ مِنْ نُورِ مَا قَدْ أَفَاضَتِ
فَتَعَرُّفُهُم بِالعِلْمِ نُورٌ هُنَا أَتَى   وَمَنْ يَقْتَبِسْ مِنْ نُورِهِ بِالإِنَابَةِ
وَلَوْ بَلَغَ القُصْوَى عَلِيمٌ بِعِلْمِهِ   فَلَابُدَّ مِنْ تَقْلِيدِهَا حُبَّ حِكْمَةِ
وَكُلُّ عُلُومِ العَالَمِينَ حَدِيثَةٌ   وَجَاءَتْ بِتَقْيِيدٍ وَكَسْبٍ وَعِلَّةِ
وَفَوْقَ لِوَاءِ النَّقْلِ عِلْمٌ مُحَجَّبٌ   يُفَاضُ عَلَى الأَعْيَانِ أَهْلِ العِنَايَةِ
وَعَجْزٌ عَنِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ حَيْرَةٍ   وَإِدْرَاكُ مَا فِي الغَيْبِ عِلْمُ الحَقِيقَةِ
وَجُزْ حَضَرَاتٍ عُلِّلَتْ بِقِيَاسِهَا   مُنَاظِرَةً مَعْنىً لَهَا بِالأَدِلَّةِ
وَأَبْدَى لَكَ البُرْهَانُ مِنْهَا قَضِيَّةً   نَتِيجَتُهَا صَحَّتْ لِتَصْدِيقِ حُجَّةِ
إِلَى حَضَرَاتِ القُدْسِ وَالمَلَكُوتِ مِلْ   كَذَا حَضَرَاتِ المُلْكِ مَيْلاً بِجُمْلَةِ
فَمِنْ حَضَرَاتِ القُدْسِ الأَسْمَاءُ تَنَزَّلَتْ   إِلَى عَالَمِ الصِّفَاتِ فِيهِ تَسَمَّتِ
وَمِنْهُ تَنَزَّلَتْ بِإِبْدَاعِهَا إِلَى   عَوَالِمِ غَيْبٍ بِالكُشُوفِ السَّنِيَّةِ
وَبِالحُسْنِ وَالإِحْسَانِ عَوْداً تَنَزَّلَتْ   إِلَى عَالَمِ المُلْكِ المُحَلَّى بِزِينَةِ
وَقَدْ سَمَتِ الأَكْوَانُ فِيهِ لِشِرْعَةٍ   حَقِيقَتُهَا عَيْناً وَلَوْناً كَهَيْئَةِ
فَلَا جَوْهَرَ فِي الكَوْنِ إِلاَّ بِاسْمِهَا   تَسَمَّى وَلَا [قَلْبَ][1] وَلاَ دُونَ ذَرَّة
وَحِكْمَةُ ذِي الأَسْمَاءِ سِرُّ مَظَاهِرٍ   تُشِيرُ لِأَسْرَارِ الشُّؤُونِ الكَثِيرَةِ
وَدَاعِيَةُ الشُّؤُونِ سِرُّ تَنَاسُلٍ   وَتَحْسِينِ هَيْئَةٍ وَتَمْيِيزِ رُتْبَةِ

(1) كذا في المرقونة.

وَعَـالَـمُـهَـا الإِطْـلَاقُ لَا حَصْـرَ إِذْ وَلَا مَـنِـيـعَ يَـحُـدُّهـا لِـذَاكَ اسْـتَـمَـرَّتِ
فَـذَا عَـجَـبٌ إِطْـلَاقُ مَـا قُـيِّـدَتْ بِـهِ وَتَـقْـيِـيـدُ إِطْـلَاقٍ مَـعـاً بِـالـسَّـوِيَّـةِ
وَمِـنْـهَـا اهْـتَـدَتْ لِلسَّـالِكِينَ مَعَـارِجٌ بِـأَحْـكَـمِ آيَـاتٍ وَأَبْـدَعِ حِـكْـمَـةِ
فَـدُونَـكَـهُ إِنْ شِـئْـتَ تَـرْقَـى مَـعـارِجاً وَتَـسْـلُـكَـهُ حَقّـاً وَعِـلْـمـاً كَـرُؤْيَـةِ
فَـفِقْ طَـالِـبـاً يَـبْـغِـي الـزِّيَـادَةَ رُتْـبَـةً إِلَى المَـقْـصِـدِ الأَسْنَى وَكُنْ ذا بَـصِيـرَةِ
وَرَفْـرَفُـكَ الأَسْـمَـى فَـخُـذْ بِـزِمَـامِـهِ بِـرُوحٍ وَقَـلْـبٍ ثُـمَّ نَـفْـسٍ مُـطِـيـعَـةِ
وَنَـافِـسْ بِـتَـطْـوِيـرٍ وَسَـابِـقْ هِـمَّـةً وَلَا تَـلْـتَـفِـتْ سَـيْـراً لِـكَـشْـفٍ وَرُؤْيَـةِ
وَكُـلُّ مَـقَـامٍ جُـزْتَـهُ لَـكَ بِـغَـيْـرِهِ وَعَـنْ مِـثْـلِـهِ فَـارْحَـلْ وَكُـلِّ مَـحَـلَّـةِ
فَتِـلْـكَ مَـنَـازِلُ الـدِّيَـارِ فَـجُـزْ بِـهَـا وَوَفِّ دُورَهـا نَـزْلَـةً بَـعْـدَ نَـزْلَـةِ
وَيَـمِّـمْ رُبَـاها وَاسْـعَ سَـعْـيَ مُـبَـاذِلٍ بِـرُوحٍ عَلـى الـتَّـجْـرِيـدِ مِـنْ كُـلِّ عِلَّـةِ
وَفُـقْ عالَـمَ اللاَّهُـوتِ ثُـمَّ نَاسوتِـهِ وَفُـقْ مَلَـكُـوتاً وَاقْـفُ عَـيْنَ الـحَـقِـيـقَـةِ
عَلَـى وَحْـدَةِ الـتَّـجْـرِيـدِ لُـذْ بِـحَـرامِها بِـإِحْـرَامِـكَ الـمَـعْـهُـودِ وَاسْعَ بِـعُـمْـرَةِ
وَطَـهِّـرْ بِـمَـاءِ الـغَـيْـبِ بَـيْـتـاً لِـجَلْـوَةٍ وَصَـلِّ صَـلاةَ الـشُّـكْـرِ فِـي كُـلِّ وِجْـهَـةِ
فَـدُونَـكَ هَـذَا الـبَـحْـرُ ذَرَّاعٌ بِـمَـوْجِـهِ فَـمِـنْـهُ الـتَّـنَـزُّلاتُ بِـالـجَـمْـعِ حَـقَّـتِ
وَكُـنْ كَـرِجَـالٍ قَـدْ رَقَـوْهُ بِـنَـجْـدَةٍ وَلَا رَدَّهُـم هَـوْلٌ عَـلَـيْـهِ كَـصَـدْمَـةِ
فَـجَـدُّوا بِـسَـيْـفِ العَـزْمِ مَـا كَان قَاطِعـاً لِـمَـقْـصُـودِهِمْ وَأَهْـمَـلُـوا كُـلَّ مُـهْـلَـةِ
وَحَـنُّـوا لِـمَـا يَـبْـدُو لَـهُـمْ بِـإِنَـابَـةٍ كَفَـطْـمِ النُّـفُوسِ عَـنْ دَوَاعِـي الشَّـهِـيَّـةِ
وَكَـمْ كَابَـدُوا الأَهْـوَالَ فِـيـهِ بِـثِـقَـةٍ وَكَـمْ خَالَـفُـوا الـنُّـفُـوسَ قَهْـرًا لِـرِفْـعَـةِ
وَكَمْ حَـمَّلُوها السُّقْمَ وَالـجُـهْـدَ وَالضَّـنَـى وَكَمْ سَهِـرُوا اللَّـيَـالِـي خَـوْفَ الـعُـقُـوبَـةِ
وَكَـمْ عَانَقُوا الأَطْـرَافَ بِالذِّكْـرِ فِي الفَلاَ وَبَـانُـوا عَـنِ الأَوْطَـانِ مِـنْ بَـعْـدِ نَخْـوَةِ
فَـصَـارَتْ لِـذَا مُـطِـيـعَـةً وَتَـلَطَّـفَـتْ وَأَخْـمَـلَـتِ الـدَّعْـوَى بِـتَـلْـوِيـنِ تُـهْـمَـةِ

وَأَبْدَتْ عَلَى التَّحْقِيقِ مَا كَانَ خَافِياً بِتَهْذِيبِ أَخْلَاقٍ وَحُسْنِ الطَّوِيَّةِ

إِلَى أَنْ بَدَتْ لَمَّا رَأَتْ كُلَّ مَا سِوَى اللَّـــهِ عَلَى التَّحْقِيقِ عَيْنَ القَطِيعَةِ

هُنَاكَ تَجَلَّى مَا خَفِي حَقِيقَةً عَلَيْهَا بِأَنْوَاعِ العُلُومِ السَّنِيَّةِ

وَأَلْبَسَهَا حَقُّ اليَقِينِ شُهُودَ مَا رَأَتْهُ بِعَيْنِ الجَمْعِ فِي كُلِّ حَضْرَةِ

فَفِي كُلِّ مَرْأًى تَرَاءَى لِعَيْنِهَا بِطَيٍّ وَنَشْرِ كَثْرَةٍ دُونَ وَقْفَةِ

وَكُلُّ مَعَانِي المُلْكِ مَظْهَرُ مَالِكٍ فَأَلْبَسَهُ حُسْناً بِأَحْسَنِ صُورَةِ

فَبِالعِلْمِ كَانَ المُلْكُ قَبْلَ ظُهُورِهِ بُطُونَ خَفَاءٍ فِي بُطُونِ الحَقِيقَةِ

وَبِالذَّاتِ قَامَ العِلْمُ فَالمُلْكُ نَعْتُهُ مَظَاهِرُ عَيْنِ الذَّاتِ فِي كُلِّ وِجْهَةِ

وَأَسْرَارُ ذِي الأَسْمَاءِ تُبْدِي عَجَائِباً لِأَهْلِ الكَمَالِ عَنْ شُهُودِ البَدِيهَةِ

وَأَعْطَتْ عَلَى الإِطْلاقِ مَعْنَى جَمَالِهَا لِأَرْوَاحِهِمْ مِنْ سِرِّ كُلِّ لَطِيفَةِ

فَلَمْ يَثْبُتُوا وَالنَّزْعُ أَهْدَى مَطِيَّةٍ لِمِعْرَاجِ أَرْوَاحٍ وَنَفْسٍ زَكِيَّةِ

وَمَا بَرِحَتْ تَسْمُو إِلَى العَالَمِ الَّذِي تَنَزَّلَتِ الأَسْمَاءُ فِيهِ لِنَشْأَةِ

فَمِنْهُ اسْتَفَاضَتْ عَنْ وُجُودِ شُهودِهِ لِمَا تَقْتَضِي غُرُّ المَعَانِي البَدِيعَةِ

وَلَيْسَتْ تَرَى غَيْرَ السِّوَى ما يُمِدُّها بِأَسْرَارِ مَا أَعْطَتْ لَهَا كُلُّ حَضْرَةِ

وَلَيْسَ مَقَامٌ فَوْقَ مَا ذَكَرْتُهُ سِوَى مَخْدَعِ الأَسْمَاءِ مِنْهُ تَجَلَّتِ

وَنَعْتُ رِجَالٍ مَا أَشَارُوا بِأَنَّهُمْ رَقَوْهُ فَبِالأَرْوَاحِ كَانَتْ مُجِيبَةِ

وَلَمْ يَعْرُجَنْ بِالذَّاتِ غَيْرُ نَبِيِّنَا إِلَيْهِ وَنَالَ مِنْهُ كُلَّ فَضِيلَةِ

عَلَى مُسْتَوَى البُرَاقِ بِالذَّاتِ قَدْ رَقَى إِلَيْهِ بِأَوْصَافِ الكَمَالِ وَرِفْعَةِ

وَقَدْ سَمِعَ النِّدَاءَ فِيهِ كَمَا رَأَى الإِلَهَ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ وَبِيَقْظَةِ

وَكَمْ آيَةٍ كُبْرَى تَلَقَّى بِسَمْعِهِ وَتَصْرِيفِ أَقْلَامٍ عَلَى كُلِّ صِيغَةِ

وَحَقَّ بِهِ التَّمْكِينُ عِنْدَ سَمَاعِهَا وَتَعْظِيمُ إِجْلَالِ الوَقَارِ وَخَشْيَةِ

وَتَوَّجَهُ الإلَهُ بِالأَدَبِ الذِي   تَلَقَّى كِفَاحاً مِنْهُ لَا بِالوَاسِطَةِ

وَذُو الخُلُقِ العَظِيمِ أُعْطِي تَمَكُّناً   فَمَا بَصَرٌ قَدْ زَاغَ عَنْهُ بِفَلْتَةِ

وَتَأْخِيرُ جِبْرَائِيلَ عَنْهُ دَلِيلُ مَا   ذَكَرْتُهُ لِصَدْمَةِ الجَلَالِ العَظِيمَةِ

وَمَنْ ذَا يُطِيقُ ذَاكَ غَيْرُ نَبِيِّنَا   لِأَنَّهُ نُورٌ جَاءَ فِي طَيِّ قَبْضَةِ

وَلَمَّا جَرَى ذِكْرُ الإنَابَةِ سَابِقاً   وَمَا قَدْ بَدَا مِنْ سَيْرِ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ

وَمَا تَقْتَضِيهِ مِنْ أَوَامِرِ شِرْعَةٍ   فَعُدَّهُ اقْتِضَا الأَرْوَاحِ حُكْمَ الحَقِيقَةِ

مَقَامُ اجْتِبَاءٍ لا بِكَسْبِ طَرِيقَةٍ   ابْتِدَاءً وَعَكْسُ مَا الإِنَابَةُ أَعْطَتِ

فَصَاحِبُهَا المَجْذُوبُ يُكْشَفُ فَجْأَةً   فَيَعْلَمُ مَسْتُورَ الخَبَايَا بِسُرْعَةِ

مُحِبٌّ وَمَحْبُوبٌ وَمَجْذُوبٌ سَالِكٌ   وَسَالِكٌ مَجْذُوبٌ بِسَيْرِ الطَّرِيقَةِ

فَذَا فِي التَّجَلِّي وَالمُنَابُ بِعَكْسِهِ   تَحَمَّلَ أَثْقَالاً وَذَا بِسُهُولَةِ

وَفِي الأَصْلِ فَالكُلُّ اجْتِبَاءٌ بِفَضْلِ مَنْ   لَهُ الخَلْقُ وَالإِيجَادُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةِ

وَوَاسِطَةُ الإِمْدَادِ فِي كُلِّ مَا بَدا   حَقِيقَةُ أَحْمَدٍ بِذَاكَ تَجَلَّتِ

عِلْمُ ذَاتِهَا بِالذَّاتِ مِن غَيْبِ غَيْبِهَا   وَمِنْهَا عَلَى الوُجُودِ فِي كُلِّ وِجْهَةِ

فَتَقْتَبِسُ الأَرْوَاحُ مِنْهُ جَمَالَهَا   وَحُسْناً وَإِحْسَاناً لِقَلْبٍ وَجُثَّةِ

فَقَدِّمْ حُضُوراً عَنْ مُحَاضَرَةٍ وَعَنْ   مُنَاظَرَةٍ وَفْقَ قُيُودِ الأَدِلَّةِ

عَلِيلٌ وَمَعْلُولٌ مُفِيدُ انْتِهَائِهَا   بِرُجْحَانِ قِيَاسٍ لِإِحْدَى القَضِيَّةِ

وَمَا بَيْنَ تَصْدِيقٍ لَهُم وَتَصَوُّرٍ   مُنَاظَرَةٌ صَحَّتْ بِبُرْهَانِ حُجَّةِ

وَمَا عَنْ تَوَاتُرِ مُحَاضَرَةٍ حَكَوْا   وَصْفَهَا بِكَشْفٍ إِنْ رَقَّتْ عَنْ حَضْرَةِ

فَصَدِّقْ بِنَفْسِ الأَمْرِ وَارْبَحْ غَنِيمَةً   فَلِلصِّدْقِ أَسْرَارٌ أَتَتْ بِالمَعِيَّةِ

بِهَا سَادَتِ الأَرْوَاحُ يَوْمَ خِطَابِهَا   عَلَى وَفْقِ مَا كَانَ الجَوَابُ اسْتَمَدَّتِ

وَسَمِّ فِرْقَةً مِنْهَا أَجَابَتْ بِظَاهِرٍ   بِخُسْرَانِهَا سَعْياً وَنَيْلِ الشَّقَاوَةِ

فَلَمْ تُسْقَ مِنْ بَحْرِ الحَقِيقَةِ رُوحُهُمْ   سِوَى قَالَبٍ وَالقَلْبُ لُفَّ بِظُلْمَةِ

هُنَالِكَ تَوْجِيهُ الخِطَابِ الذِي بَدَا   تَجَلَّى عَلَى الأَرْوَاحِ مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ

وَمَعْنَى خِطَابِ اللهِ حَقّاً كَلَامُهُ   المُنَزَّلُ لِلْإِعْجَازِ عَنْ كُلِّ آيَةِ

وَأَمْرُهُ بِالمَعْدُومِ مِنْهُ تَعَلُّقاً   وَلِلرُّسْلِ بِالوَحْيِ المُبِينِ لِشِرْعَةِ

وَبِالوَارِدِ العِلْمَ مِنَ الغَيْبِ قَدْ حَكَوْا   كَذَا وَارِدُ الإِلْهَامِ جَاءَ بِحِكْمَةِ

وَنَفْثٌ بِرُوعٍ ثُمَّ رُوحٍ وَكَشْفُهُمْ   ضُرُوبٌ لِذَاكَ بِالمَعَانِي تَجَلَّتِ

عَلَى أَحْمَدَ الهَادِي تَنَزَّلَ مُجْمَلاً   بِسِرٍّ وَبِالتَّفْصِيلِ عَوْداً لِوَقْعَةِ

فَذَا مَظْهَرُ التَّشْرِيعِ يَبْدُو بِسِرِّهِ   وَمَجْلَى البُطُونِ ذَاكَ سِرُّ الوِلَايَةِ

فَعَنْهُ شُؤُونُ العَالَمِينَ تَوَقَّتَتْ   وَ مَيَّزَتْهَا الأَقْدَارُ لَمَّا تَبَدَّتِ

بِإِيجَادِ قُدْرَةٍ وَوَفْقَ إِرَادَةٍ   وَتَخْصِيصِهَا المُرادَ وَفْقَ المَشِيئَةِ

وَكُلُّ الجِهَاتِ نَحْوَهُ قَدْ تَوَجَّهَتْ   مَقَادِيرُهَا تُبْدِي الشُّؤُونَ بِكَثْرَةِ

وَلِلْقَدَرِ التَّمْيِيزُ يَبْدُو مُؤَقَّتاً   لِأَعْيَانِ أَجْرَامٍ وَلَوْنٍ وَنَشْأَةِ

وَمَعْنَى القَضَا حُكْمُ الإِلَهِ بِعِلْمِهِ   عَلَيْهَا وَأَحْوالُ الغُيُوبِ الخَفِيَّةِ

وَأَمْهِلْ عُبَيْدًا مَا لِعِبارةٍ تَقْتَضِي   مُرَاداً وَلَكِنَّهُ فِي الإِشَارَةِ فَسِيحَةِ

فَخُذْهَا عَلَى رَمْزِ الحَقِيقَةِ نُقْطَةً   وَمَعْنىً أَيَا سَعْدُ لِتَلْوِينِ شَكْلَةِ

وَحَيِّ بِحَيِّهَا مَنَازِلَ حَاتِمٍ   وَسُلْطَانِ عَاشِقٍ بِرَوْضِ القَهِيرَةِ

وَآخَيْتُ صَوْنَ السِّرِّ كِتْمَانَ صَادِقٍ   وَآثَرْتُ بِالدَّلِيلِ كُلَّ إِشَارَةِ

بِذَاكَ أُشِيرُ لِلرَّفِيقِ حَبِيبِهِ   وَلَا يَوْمَ وَالحَدِيثُ جَاءَ بِقِصَّةِ

وَكَمْ عَمَّرَ النَّجْمُ المُوقِدُ نُورَهُ   فَكُنْتُ جِبْرِيلَ أَنَا فِي الحَقِيقَةِ

فَمِنْ مَطْلَعِي كَانَ الوُجُودُ وَنُورُهُ   البَسِيطُ وَكُلُّ الكُلِّ عَنْ أَمْرِ قَبْضَتِي

وَأَلْوَانُهُ قَبْلَ الظُّهُورِ تَحَقَّقَتْ   بِنُورٍ وَأَعْيَانُ الوُجُودِ بِوِجْهَتِي

وَرُوحِي رُوحٌ لِلْجَمِيعِ تُمِدُّهُ
بِأَمْدَادِهَا بَدْءًا وَعَوْدَ النَّشْأَةِ

فَكُنْتُ الخَلِيلَ وَالمُنَاجِي بِمَسْمَعٍ
وَكُنْتُ الكَلِيمَ بِانْفِرَادِ مَعِيَّةِ

وَكُلُّ كَلَامٍ كَان قَبْلِي عَرَّبْتُهُ
وَبَعْدِي بِأَلْسَانِ اللُّغَاتِ الكَثِيرَةِ

وَكُتْبُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ حَقِيقَةٌ
فَمَا تُلِيَتْ إِلَّا لِتَنْوِيهِ رُتْبَتِي

وَمَا ثَمَّ شَيْءٌ فِي البَرِّيَّةِ قَدْ يَرَى
وَيَسْمَعُ إِلَّا عَنْ سَمَاعِي وَرُؤْيَتِي

وَقَدْ بَلَّغَتْ رُوحِي بِأَحْكَامِ مَا مَضَى
لِقَبْلِي عَنْ أَيْدِي جَمِيعِ النُّبُوَّةِ

وَأَتْمَمْتُ ذَا التَّبْلِيغَ مِنِّي بِبِعْثَتِي
لِأُمَّتِي التِي أَتَتْ خَيْرَ أُمَّةِ

وَبَاطِنُ أَسْرَارٍ وَكُتْبٍ جَمِيعُهَا
وَظَاهِرُهَا مَعْنَايَ فِي كُلِّ شِرْعَةِ

وَلَا يَعْرِفَنْ إِيَّايَ مَنْ كَانَ مُحْدَثًا
وَكَيْفَ مَا رَأَى سِوَى غُمْضِ صُورَتِي

وَهَا خُلْقُ القُرْآنِ قَوْلٌ مُؤَبَّدٌ
بِهِ كُنْتُ لِلتَّشْرِيعِ دَاعِي أُمَّتِي

وَأَنْذَرْتُ عَنِ أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَطَاعَةٍ
وَحَذَّرْتُ مِنْ خَوْفِ الوَعِيدِ بِقِصَّتِي

وَمَا كَانَ عَنْ بُشْرَى يُرْجَى لِرَغْبَةٍ
وَ مَا كَانَ مِنْ خَوْفٍ تَلَوْتُ بِرَهْبَةِ

وَيَظْهَرُ مَعْنَى القَبْضِ وَالبَسْطِ فَجْأَةً
لِنَيْلِ مُرَادٍ أَوْ لِفَوْتِ مَوَدَّةِ

وَحَالُهُمَا فِي الوَقْتِ يَنْزِلُ بِالفَتَى
وَحِيناً وَلَمْ يَدْرِ وَلَوْ دُونَ عِلَّةِ

وَلَكِنَّهَا الأَسْبَابُ تُبْدِي مَكَامِناً
لِذَاكَ عَلَى غَيْبِ الخَفَا فِي القَضِيَّةِ

وَيَزْدَادُ كُلٌّ مِنْهُمَا بِتَفَاوُتٍ
عَلَى رُتْبَةِ الأَغْرَاضِ فِي كُلِّ بُغْيَةِ

وَأَعْلَاهُمَا الحُزْنُ المُسْلِمُ بِصَاحِبٍ
وَأُنْسٌ كَذَاكَ لِلْحُضُورِ المُوَقَّتِ

فَدَاعِي سُؤَالِ الأُنْسِ مَعنَى انْبِسَاطِهِ
وَدَاعِي سُؤَالِ الحُزْنِ حُقُوقُ العُقُوبَةِ

لِذَاك اضْطِرَارُ المَرْءِ كَانَ بِجَمْعِهِ
يُؤَمِّلُ مَا يَهْوَى بِتَعْرِيضِ مُهْجَةِ

وَلَيْسَ عَلَى التَّصْرِيحِ لَكِنْ بِلَائِحٍ
وَتَفْوِيضُهُ المُرَادَ طَيُّ الإِرَادَةِ

كَتَعْرِيضِ أَيُّوبَ وَعِيسَى المَسِيحِ إِذْ
عَلَيْهِ تَقَوَّلَتْ دَوَاعِي الأُلُوهَةِ

وَمَسَّنِي الضُّرُّ لِأَيُّوبَ إِذْ نَادَى وَإِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ عَلِمْتَ سَرِيرَتِي
وَقَوْلُ الخَلِيلِ مُخْبِراً عَنْ سُؤَالِهِ بِمُنْجَنِيقٍ وَيُونُسَ لِلْمِسْكِينَةِ
فَاغْلِبْ جَنَابَ القَبْضِ وَاقْبِضْ زِمَامَهُ وَجَنِّبْ جَنَابَ البَسْطِ مَأْوَى الشَّهِيَّةِ
وَلَمْ أَسْلُ بِانْبِسَاطِ مَعْنَى غَنِيمَةٍ وَلَمْ أَنْقَبِضْ خَوْفَ الفَوَاتِ لِخَلَّةِ
وَلَكِنَّنِي أَسْلُو بِوِجْدَانِ خَالِقِي وَوِجْدَانُ قَلْبِي ذَاكَ فَقْرِي وَغَفْلَتِي
فَلاَ رَاحَةَ فِي الحُبِّ فَاهْنَأْ بِوَصْفِهِ فَرَاحَتُهُ البُكَاءُ فِي كُلِّ حَالَةِ
فَوَافِقْ لِقَوْلِي وَاسْمَعَنْ لِوَصِيَّتِي وَاسْعَدْ بِنُصْحِي إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي
وَسِرُّ انْجِذَابِ الإِذْنِ مَجْلَى تَصَرُّفٍ بَخَاصِيَّةِ المَأْذُونِ جَاءَ بِسَطْوَتِي
وَصَاحِبُهُ المَأْذُونُ سِرُّهُ جَاذِبٌ لِسِرِّ القُلُوبِ بِالمَعَانِي السَّنِيَّةِ
وَتَعْبِيرُهُ أَغْنَى المَسَامِعَ كُلَّهَا وَأَغْنَى القُلُوبَ بِالعُلُومِ الطَّرِيَّةِ
وَقَدْ سُخِّرَتْ لَهُ العَوَالِمُ كُلُّهَا وَنَالُوا المُنَى وَالسُّؤَالَ أَقْصَى مَوَدَّةِ
فَمَظْهَرُهُ لِلْخَلْقِ سِرُّ هَوَايَةٍ وَظِلُّ سَحَابٍ لِلْوَرَى وَوِقَايَةِ
وَغَيْثٌ يَعُمُّ الخَلْقَ طُرًّا وَرَحْمَةً وَلَكِنَّهُ يَسْقِي الوُجُودَ بِنَظْرَةِ
وَمَنْ كَانَ خَارِجَ الدَّيَّارِ فَلَا يُرَى لَهُ سَاكِنُ الدِّيَارِ مِنْ أَجْلِ حُجْبَةِ
بِذَاكَ عَلاَ الإِنْكَارُ مَنْ كَان جَاهِلاً وَعَلَّلَهُ الإِنْكَارُ وَفْقَ المَطِيَّةِ
وَضَاقَ نِطَاقُ الفَهْمِ عَنْهُ لِجَهْلِهِ لِضِيقِ تَوَهُّمِ انْعِكَاسِ القَضِيَّةِ
وَسَدْلُ الحِجَابِ فِيهِ أَبْرَزَ وَصْفَهُ وَفِي الحُجْبِ مَنْظَرُ العُيُونِ السَّخِينَةِ
وَلَا حَصْرَ لِلْأَسْبَابِ وَهْيَ كَثِيرَةٌ وَأَطْوَارُهَا تَنَوَّعَتْ لِلْخَلِيقَةِ
وَعُقْبَى الذِي يَرْضَاهُ لَيْسَتْ حَمِيدَةً سِوَى وِجْهَةٍ جَاءَتْ بِسَدِّ الذَّرِيعَةِ
بِهَا وَارِعٌ أَفْتَى بِعِلْمٍ وَحَالُهُ يَحُولُهُ عَنْ كُلِّ قَصْدٍ وَعِلَّةِ
فَذَاكَ الذِي يُشَابُ فِيهِ وَعَكْسُهُ يُسَاقُ لَهُ الخُسْرَانُ حَالاً كَعَقْبَةِ

وَسِرٌّ لِذَا التَّلْقِينِ قَدْ جَاءَ تَابِعاً ... لِأَسْرَارِ مَنْ بِالإِذْنِ دَاعٍ لِنَهْضَةِ

وَمَنْ سِرُّهُ فِي سِرِّ تِلْمِيذِهِ بَدَا ... فَذَاكَ الذِي أَهْوَى لِتَلْقِينِ حُجَّةِ

وَرَابِطَةُ الأَسْرَارِ سِرُّ امْتِثَالِ مَنْ ... يَكُنْ وَصْفُهُ دَوْماً بِسَلْبِ الإِرَادَةِ

وَعَنْ عِلْمِهِ فَانٍ وَحَالِ قَوْلِهِ ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ وَصْفٍ كَمَيِّتِ

وَذَا نَاشِئٌ عَنْ صِدْقِ تَصْدِيقِ مُهْجَةٍ ... وَزَيْدٍ مَعَ الإِخْلَاصِ فِي كُلِّ طَاعَةِ

بِذَاكَ تَرَقَّتْ مُهْجَةٌ لِمَعَارِفٍ ... وَأَسْرَارُهَا جَاءَتْ بِهِ دُونَ لَمْحَةِ

وَحَقَّ بِهَا التَّمْكِينُ عِنْدَ شُهُودِهَا ... عَلَى سِيمَةِ الحُضُورِ فِي كُلِّ لَحْظَةِ

وَلَيْسَتْ تُرَى وَصْفاً سِوى مَا ذَكَرْتُهُ ... وَدُونَ اعْتِقَادِ النُّطْقِ عَنْهُ تَرَقَّتِ

وَقَدْ يَصْدُقُ الكَذُوبُ عَنْ صُلْحِ شُحْنَةٍ ... وَبِالعَكْسِ عَنْ صِدْقٍ كَسَعْيِ القَطِيعَةِ

وَأَنْبَاءُ مُدَّعٍ وَلَا إِذْنَ عِنْدَهُ ... تَخَلَّتْ عَنِ الأَسْمَاعِ مِنْ أَجْلِ خَلَّةِ

وَيَعْقُبُهَا التُّكْرَانُ حَالًا وَمَسْمَعاً ... وَصَاحِبُهَا أَبْقَى لِيَوْمِ الفَضِيحَةِ

وَمَنْ كَانَ بِوَصْفِ التَّبَرِّي وَمَا لَهُ ... سِوَى مُقْلَةٍ تَبْكِي بِوَصْفٍ وَلَوْعَةِ

وَنَائِحَةٌ نَمَتْ وَشَبَّتْ بِأَضْلُعٍ ... بِهَا حُرَقٌ وَالقَلْبُ لَانَ بِزَفْرَةِ

فَيُوشِكَ أَنْ يَحْظَى بِظِلِّ جَنَابِهِمْ ... وَأَحْرَى مُحِبٌّ عَاشِقٍ لِلْحَقِيقَةِ

بِهَا قَدْ سَلَوْتُ عَنْ تَسَلِّي مَواجِدِي ... وَوِرْدٍ لِوَارِدٍ وَجَمْعٍ وَفُرْقَةِ

وَكُلُّ الذِي أَمْلَيْتُ حَقّاً بِمَسْمَعٍ ... مِمَّنْ فَضْلُهَا اسْتَجَدَّتْ كُلُّ فَضِيلَةِ

وَمِنْهُ اهْتَدَتْ لِي المَوَاجِدُ حَيْثُ مَا ... أُحَاوِلُ وَجْدَهَا يَتِمُّ بِرَاحَةِ

وَلَوْ مُدَّ لِي اللِّسَانُ يَوْماً بِمَدْحِهَا ... لَزاحَمْتُ حِسانًا وَفَّقَتْ مَقَالَتِي

وَلَوْ قَامَ بِي البُكَاءُ أَسْلُو بِوَكْفِهِ ... لَكُنْتُ أَنَا الخَنْسَاءَ فِي كُلِّ وَقْعَةِ

أُهِيجُ مُشْتَاقاً وَأَرْثِي لِخَامِدٍ[1] ... وَأُوقِظُ وَسْنَاناً وَأُنْجِدُ عَبْرَتِي

(1) جاءت في المرقونة: [وأرثهم لحامد]، ولعل المناسب ما أثبتناه.

وَأُبْكِي قَسِيَّ القَلْبِ حَتَّى يَرِقَّ لِي وَيَدْنُو البَعِيدُ بَعْدَ هَجْرِي لِعَطْفَةِ

وَكُلُّ الذِي يَغْلُو بِذِكْرِ حَبِيبِهِ فَمِنْ ذِكْرِهَا رُوحِي تَسَلَّتْ بِغَلْوَتي

أُدَارِي بِوَجْدِي وَالصَّبَابَةِ حَرَّهَا وَهْيَ التِي تَعْنِي بِبَاطِنِ مُهْجَتِي

أَوَدُّ لِمُقْلَتِي تَرَاهَا بَدِيهَةً لِأَحْظَى بِهَا قَبْلَ المَمَاتِ بِلَحْظَةِ

وَيَبْدُو لِي مِنْ نُورِ وَجْهِهَا وَيَشْهَدُهَا سَمْعِي بِعَيْنِ بَصِيرَتِي

وَأَشْرَبُ بِالكَأْسَيْنِ عِنْدَ شُهُودِهَا لِأَزْدَادَ صَحْوًا عَنْ وُجُودٍ وَغَيْبَةِ

وَأُكْسَى مِنَ البَهَاءِ حُلَةً وارِثٍ وَخَشْيَةَ إِجْلَالٍ وَسِرَّ المَهَابَةِ

وَيَلْثِمُهَا طَرْفِي بِحَالِ سَكِينَةٍ وَصَمْتٍ وَسَمْتٍ عَنْ وِقَارٍ وَحُرْمَةِ

عَلَيْهَا سَلَامِي مَعْ صَلَاتي عَلى المَدَى كَذاَ الصَّحْبِ مَعْ آلٍ وَأَهْلِ مَحَبَّةِ

وَخَتْمُ انْتِهَاءِ القَوْلِ مَدْحُ بِدَايَتِي هِيَ الدُّرَّةُ البَيْضَاءُ عَيْنُ الحَقِيقَةِ

قصيدة في مدح
الشيخ سيدي أحمد بن عليوة

قِفَا بِي عَلَى عُذْرٍ أُهَنِّي مُطِيَّهُم وَدَاراً بِهَا حَلُّوا فَمَنْ لِي وَلِلْعُذْرِ

قِفَا بِي فَمَا لِلصَّبْرِ عَنْهُم بَقِيَّةٌ وَهَلْ يُحْمَدُ الصَّبْرُ المُعَلَّلُ بِالخُسْرِ

لَقَدْ أَوْدَعُوا رُسْلَ الرَّحِيلِ لِمُهْجَةٍ تُوَدِّعُهَا وَالعَيْنُ تَهْطِلُ بِالقَطْرِ

[...][1] مَالَ انْزِعَاجاً لِحَيِّهِم وَهَامَ اشْتِيَاقاً وَالسَّوَابِقُ لاَ تَجْرِي

وَلِي لَوْعَةٌ حَرُونَةٌ عَنْ رُجُوعِهَا لَكُمْ تَرْحَلُ فِي ضِئْضِئٍ حَرُّهَا يَسْرِي

رَمَتْ بِظَمَا الأَحْشَاءِ غُلَّةَ وَجْدِهَا يُنَاضِلُها وَبْلُ الهَوَاتِفِ عَنْ جَهْرِ

عَلَى لِبْسَةِ الخَيَالِ تَسْمُو وَكَشْفُهَا أَرَانَا بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ السَّيْرِ

حَلِيفٌ لأَنْتُمْ نُسْخَةٌ سِرُّهَا بَدَا إِلَى كُلِّ مَنْ [أُهْدِيَتْ][2] لَهُ أَلْوِيَا النَّشر

وَقَدْ أَنْبَأَتْ أَنْبَاؤُهَا عَنْ فُيُوضِهَا وَلَكِنَّكُم فِي العَدِّ فَرْدٌ وَمَنْ يَدْرِ

فَمَهْلاً عَلَى ذَاكَ الفُؤَادِ وَمَا رَأَى وَهَلْ يَرْتَوِي الفُؤَادُ مِنْ حَضْرَةِ السِّرِّ

كَأَنِّي بِكُم وَمَا رَوَيْتُم عَلَى ظَمَإٍ وَهَلْ يَرْتَوِي بَحْرُ المَعَانِي بِمَا البَحْرِ

فَأَنْتُمْ بِذَاكَ القُدْسِ تَخْتَرِقُ السِّوَى بِرُوحٍ وَقَلْبٍ فِي العُلَا دَائِماً يَسْرِي

سَلَكْتُم طَرِيقاً عَنْ مَشَايِخَ جَمَّةٍ بِتَرْبِيَةٍ كَانُوا عَلَى رِفْعَةِ القَدْرِ

لُيُوثٌ ضِغَامٌ عَارِفُونَ كَوَامِلُ فَشُهْرَتُهُم تُغْنِي عَنِ الخَبَرِ الخُبْرِ

رَوَيْتُم وَأَرْوَيْتُم تِلْوَ مَرَّةً وَمَنْ أَتَاكُمْ بِصِدْقٍ حُفَّ بِالمَجْدِ وَالفَخْرِ

فَدُونَكَ نُصْحِي يَا مُرِيدًا لِعَارِفٍ يُرَقِّي وَلْتَسْمَعْ وَلَا تُهْمِلَنْ أَمْرِي

---

(1) تمزيق بطرف الورقة.

(2) في المخطوطة [أهدت] ولعل المقصود ما أثبتناه.

عَلَيْـكَ بِـشَيْـخِ الـوَقْتِ أَحْمَـدَ لُـذْ بِـهِ هُوَ بـن علِيـوَةَ الشَّـهِـيـرُ بِـلَا نُكْـرِ

لَـقَـدْ أَشْـرَقَـتْ شَمْسٌ عَلَيْهِ وَنُورُهَـا يَلُوحُ عَلَـى أُفْقِ البَسِيطَةِ فِـي العَصْرِ

إِمَـامٌ جَلِـيـــلٌ مُـــرْشِـــدٌ وَمُـــأَدِّبٌ وَمُـودِعُ أَسْـرَارٍ لِأَهْـلِ الـنُّـهَـى الغُـرِّ

فَمَـا ضَرَّنَـا الإِنْكَـارُ مِنْ أَهْـلِ وَقْـتِـهِ بِـذَاكَ يَطِيـبُ العَيْش لِلْعَـارِفِ الحَبْـرِ

لَـــهُ إِسْـوَةٌ بِالشَّـاذِلِـي حِيـنِ أَنْكَـرُوا عَلَيْـهِ وَقَـدْ رَمَـوْهُ بِالـبُهْـتِ وَالسِّـحْـرِ

كَـــذَاكَ أَبُـو مَدْيَـنَ إِذْ قَـالَ قَـوْمُـهُ وَقَـدْ أَخْرَجُوهُ مِنْ مَكَـانِـهِ بِـالـكُـفْـرِ

وَإِنِّــي لَأَرْجُـو مِـنْ إِلَـهِـي هِـدَايَــةً لَـدَيْهِـمْ وَغُـفْـرَانـاً وَوَصْـلاً بِـلَا هَجْـرِ

وَأَخْـتِـمُ قَـوْلاً بِالصَّـلَاةِ عَلَـى النَّـبِـيِّ وَآلٍ وَصَحْـبٍ ثُـمَّ أَهْـلِ ذَوِي الـذِّكْـرِ

أبيـات موجـهـة
للعلامة أحمد بن العياشـي سكيرج

يَـــا مُـعْـلِـنـاً مَـا أُضْمِـرَا وَمَـــا بِـــــــرُوجٍ سُـطِّـرَا

أَخْـبَـرَتْ عَـــنْـكَ جَـهْـرَةً دَرُّكَ مِـــنْ حَـبْـرٍ شَـــفَـا

أَضَـــا الـثَّـنَـا إِلَـيْـكُـمُ وَكُــــلُّ فَـــضْـلٍ مِـنْـكُـمُ

طُـولَ الـمَـطَـا سِـرُّكُـمُ أَكْـفَـا لِـمَـنْـهَـلِ الـصَّـفَـا

عَـجِـزْتُ عَن نَـيْـلِ القَصَـا لِلُكْـنَـتِـي فِـي مَـدْحِكُـم

وَعَـــاقَـنِـي بُـلْـهُ الـدُّنَـا فَـــسَامِـحُـوا أَهْـلَ الـوَفَـا

تخميس أبيات
للعلامة أحمد بن العياشـي سكيرج[1]

إنْ كُـنْـتَ تَـأْمُـلُ إحْرَازَ النَّـجَـاةِ غَـدا وَالـحَشْرَ حَيْـثُ مُقـامُ الزُّمْـرَةِ السُّعَـدَا

وَتَـرْتَـجِـي الفَـوْزَ سَيْـراً فِي طَرِيقِ هُدى ((خُذْ سُـنَّـةَ اللَّـهِ بَـيْـنَ خَـلْـقِـهِ أَبَـدَا

وَلْتَـجْـعَلَـنَّـهَا لَـدَيْكَ خَيْـرَ قِـسْطَـاسِ))

نُـورٌ مِـنَ اللهِ فِـي الأَكْـوَانِ قَـدْ ظَـهَـرا لَــوْلاهُ مَـا خَـلَــقَ الأَمْــلاكَ وَالـبَـشَـرَا

أَعْـظِـمْ بِـمِـثْـلِهِ نُوراً فِـي نَبِـيِّـهِ سَـرَى ((مَـا عَـظَّـمَ المَـرْءُ آلَ البَيْـتِ دُونَ مِـرَا

إِلَّا وَعُـظِّـمَ عِـنْـدَ اللَّــــهِ وَالنَّـــاسِ))

تَـحْـتَ الـرِّداءِ رَسُولُ اللَّـهِ ضَـمَّـهُـم لِـلَّــــهِ مَـوْلاتُــنَـا الـزَّهْــراءُ أُمُّـــهُـم

اللَّــــهُ أَثْـبَـتَ بِـالـتَّـنْـزِيـلِ طُـهْـرَهُـم ((فَالْـحَـظْ بِعَيْـنِ كَمَـالِ الفَضْـلِ قَدْرَهُمُ

وَاخْضَـعْ لَـهُـمْ دَائِمـاً بِالقَلْـبِ وَالـرَّاسِ))

---

(1) الأبيات التي بين قوسين هي اللتي للعلامة سيدي أحمد سكيرج.

فَمَـا فِي النَّاسِ أَحْلـى مِن مُـحِب

فَـمَـا فِي النَّاسِ أَحْلَى مِن مُـحِـب
يَـكُونُ القَلْـبُ مِنْهُ فِـي ارْتِـيَـاح

فَــإِنْ هَـفَـوْتُ لَا أَخْشَـــاهُ لَوْمـاً
وَإِنْ عَـثَـرْتُ يَـسْـعَـى فِي صَـلَاح

وَمَـا اللَّـذَّاتُ فِـي أَكْـلٍ وَشُــرْبٍ
وَمَـفْــروشٍ وَمَـلْـبُـوسٍ مُـبَــاح

وَلَا فِي الـنَّـاعِـمَـاتِ وَإِنْ يَـرُعْـنَ
بِـمَـا يُـبْـدِيـنَ مِـنْ زَيِّ الوِشَــاح

وَلَكِـنْ مِنْ حَبِـيـبٍ لَـهُ احْتِشَامٌ
وَحِـلْـــمٌ نَـاشِـئٌ عَـنِ السَّـمَـــاح

وَوَجْـهٌ رَائِـقٌ يُـبْـدِي ابْـتِـسَـامــاً
وَصَـدْرٌ وَاسِـعٌ بِـــلَا جُـنَــــاح

وَقَـلْـبٌ بِـالسَّـمَـاحَـةِ قَـدْ تَـحَلَّـى
سَـمَـتْ بِـهِ شَـمَــائِـلُ المِـــلَاح

فَـذُو المَـعَـالـي لَا يَرْضَـى سِــواهُ
وَذُو المَـعَـالِـي يَسْـعـى فِي الفَلَاح

أبـيـات في الـحـقيقة الإنسـانية

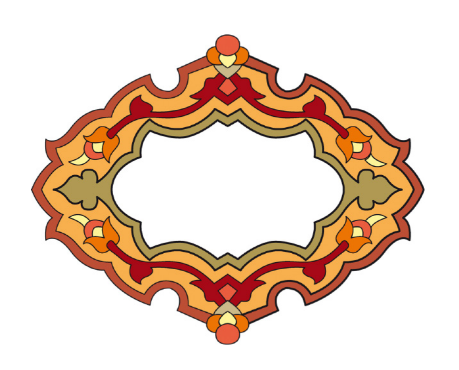
أَتَـطْلُبُ لَيْلـى وَهِـيَ نَـشْأَتُـكَ الَّـتي
بِـهـا كُـنْـتَ قَـبْـلَ نَـشْــأَةِ الأُبُـوَّة

وَفـي عَالَـمِ المِيثَاقِ لَـبَّيْـتَ مُـسْرِعـاً
هُـنــاكَ مَـــعَ الأَرْواحِ بِــالرُّبـوبِـيـة

عَـلَـيْـكَ بِـكُـلِّ مُـتْـعَـةٍ وَرَقـيـقَـةٍ
وَبَعْدَ اخْتِراعِ الجِـسْمِ كانَـت مُـفيضَة

فَدَعْ مَن كانَ جامِدا وَلَمْ يَدْرِ الْمَقَاصِدا وَمَا لَهُ مِنْ فائِدَة

بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه*



* من قصيدة «مَا احْلَى لامْتْكُمْ ابْخَوَا»، ص. 24.

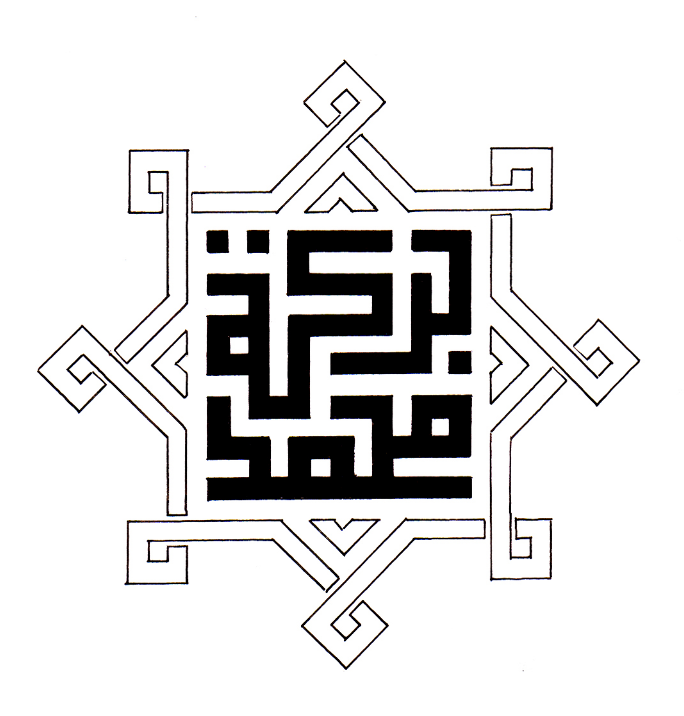
الصلاة الأحمدية بما لها من الأسامي
للعارف بالله سيدي محمد بن علي التادلي

اَللَّهُم صَلِّ عَلَى الرُّوحِ الأَعْظَمِ، وَكَنْزِ الْوَساطَةِ الْمُطَلْسَمِ، سِرِّ غَيْبِ مَفاتِيحِ الْهُوِيَّةِ، وَطِرازِ الْمَظاهِرِ الْقُدْسِيَّةِ؛ عَيْنِ تَنَزُّلاتِها مِنْ عالَمِ مُسْتَقَرِّ الأَسْماءِ الذَّاتِيَّةِ؛ مِصْباحِ ظَلامِ رَتْقِ الْوُجُودِ؛ اَلسَّبَبِ فِي كُلِّ مَوْجُودٍ؛ اَلْحَامِلِ لِوَاءَ شُؤُونِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ اَلنُّسْخَةِ الْكُبْرَى، الْمُتَفَرَّعِ عَنْهَا النُّسْخَةُ الصُّغْرَى؛ اَلْبَحْرِ الْفَيَّاضِ الْمُطَمْطَمِ؛ مِرْآةِ الْمَعْلُومَاتِ، الْمُسْتَفَاضِ عِلْمُهَا مِنْ أُمِّ الْكِتابِ؛ اَلْإِنْسَانِ اَلْكامِلِ وَآدَمِ الْأَكْبَرِ؛ اَلْخَلِيفَةِ فِي السَّماءِ وَفِي الْأَرْضِ الْأَبْهَرِ؛ رَوْحِ الْمَعْلُومَاتِ وَأَرْوَاحِها، وَحَيَاةِ الْمَوْجُودَاتِ وَاسْتِمْدَادَاتِها؛ اَلطَّوْدِ الْأَشَمِّ، وَالْفَيْضِ الْمُطْلَقِ الْأَعَمِّ؛ اَلْقُطْبِ الْمُحِيطِ الَّذِي تَفَرَّعَتْ عَنْهُ دَوَائِرُ الْقُطْبِيَّةِ، وَانْشَقَّتْ مِنْ ذاتِهِ أَسْرارُ الْخَتْمِيَّةِ وَالْكَتْمِيَّةِ؛ مَنِ اسْتَدَارَتْ بِدَائِرَتِهِ جَمِيعُ دَوَائِرِ أَفْلاكِهَا؛ خَاتِمِ النَّبِيئِينَ وَخَاتَمِهِمْ؛ عَيْنِ الْعُيُونِ وَأَلْوَانِها، وَأَصْلِ الْأُصُولِ وَمَادَّةِ الْمَوَادِّ وَإِمْدَادِها؛ اَلسَّابِقِ فِي الْإِيجَادِ قَبْلَ جَمِيعِ الْمُمْكِناتِ؛ اَلنُّورِ الْأَبْيَنِ؛ ﴿يس، والْقُرآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾؛ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾؛ اَلرَّحْمَةِ الْمُرْسَلَةِ لِجَمِيعِ الْعَالَمِين، الدَّاعِيَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ بِطَرِيقِ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؛ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ اَلظِّلَّ، وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً﴾؛ ﴿الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأرضِ، مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيهَا مِصْباحٌ، اَلْمِصْباحُ في زُجَاجَةٍ، اَلزُّجَاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾؛ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ الله نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ﴾؛ ﴿طَهَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىَ إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾؛ مَنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ مُقْتَرِناً باسمِكَ وَنَعْتِكَ، وَقُلْتَ فِي حَقِّهِ لا أُذْكَرُ إِلاَّ ذُكِرْتَ مَعِي؛ صِراطِكَ التَّامِّ الْأَقْوَمِ، الْمُنَزَّهِ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ أَسْقَمِ، الدُّرَّةِ الْبَيْضاءِ، والْياقُوتَةِ الْخَضْراءِ؛ خِتامِ نُقْطَةِ

اللَّبِنَةِ الشَّمْسِيَّةِ فِي دَائِرَتِهَا، الْمَخْتُومِ بِهَا حَائِطُ الـتَّمْثِيلِ الْمَعْنَوِيِّ، بِإِشارَةِ إِنَّ الزَّمانَ قَدْ اسْتَدارَ كَهَيْأَتِهِ؛ اَلْمُجَدِّدَّ خَتْمَ كُلِّ دَوْرَةٍ بِـحُكْمِ يَـحْمِلُ هَذا الدِّينَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ؛ مَنْ حَجَبَتْ صُورَتُهُ الْعُيُونَ عَنْ حَقِيقَةِ رُؤْيَتِهِ، فَكانَ لا يُرى إلاَّ كَالسَّيْفِ في غِمْدِ ظَاهِرِ بَشَرِيَّتِهِ؛ اَلْمُشَرِّعِ بِطَرِيقِ الْعُبُودِيَّةِ، وَالْمَحْبُوبِ بِمَظْهَرِ كانَ خُلُقُهُ القُرْآنُ؛ المُقَرَّبِ بِخِطابِ ﴿وَإِنَّكَ لَـتُلَقَّـى القُرْآنَ مِنْ لَـدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾؛ مَنْ جَعَلْتَ صُورَةَ هَيْكَـلِهِ الْـجِسْمانِـيِّ أُنْمُوذَجاً تَتَجَلىَّ فِيهِ عُرُوشُ الْأَوَانِي وَأَعْيانُها، وَبُدُورُ الْمَعَانِي وَأَلْوَانُها؛ طَلْعَةِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ؛ النُّورِ السَّاطِعِ الَّذِي مَلأْتَ بِهِ الأَكْوانَ وَتَكْوِينَها، فَكانَ لَهَا بَرْزَخاً صَمَدَانِيّاً؛ عُنْصُـرِ مَيازِيبِ التَّنَزُّلاَتِ الرَّحْمانِيَّةِ والرَّحِيمِيَّةِ. فَصِلِ اللَّهُمَّ مَعْنَايَ بِشُهُودِهِ وَأَوْصِلْ حِجَايَ بِعُهُودِهِ، وَحَقِّقْنِي بِأَدَبِهِ وَعَرِّفْنِي بِأَسْرارِ رُتَبِهِ مَعْرِفَةً أَقِفُ بِهَا عِنْدَ الْبِسَاطِ وَحُرْمَتِهِ، وَاحْمِنِي بِهِ مِنْ دَوَاعِي الانْبِسَاطِ ساعَةَ الأُنْسِ فِي حَضْرَتِهِ، حِمَايَةً مَحْفُوفَةً بِالرِّضَا وَالرِّعَايَةِ، وَالنَّصْرِ وَالْعِزِّ وَالْعِنايَةِ، وَاجْعَلْ حُبَّهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَوْلادِي وَوَالِدَيَّ وَمِنَ الْمَاءِ الْبارِدِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَاكْسُنِي كِسْوَةَ التَّمْكِينِ وَالتَّأْيِيدِ عِنْدَ مُناجاتِهِ وَوَقْتَ مُكَالَمَتِهِ وَسَائِرِ أَطْوارِي فِي مُسَامَرَتِهِ، وَاعْصِمْنِي هُناكَ مِنَ الالْتِفاتِ لِغَيْرِهِ بِحِصْنِ تَجَلِّـي جَمَالِهِ وَنُورِ بَهَاءِ كَمَالِهِ حَتىَّ أَزْدَادَ عِنْدَ كُلِّ نَفَسٍ صَحْواً وَاقْتِصَاداً وَوُقوفاً فِي سَوَاءِ مَحَجَّتِهِ عَلى حَقِّ الْـيَقِينِ مُرْتاضاً وَمُراداً، بِحَيْثُ لاَ أَزِيغُ عَنْ خَطِّ اسْتِوَائِها، وَانْشُلْنِي مِنْ أَوْحالِ الْتِباسِ تَفَرُّقاتِها، وَاكْشِفْ عَنْ كُلِّيَّتِي غِطاءَ نُقْطَةِ الْغَيْنِ، وَأَبْقِنِي عِنْدَها بِنُورِ نَفْسِ الْعَيْنِ حَتَّى أَرَاها سَمْحَاءَ بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَيْلُها كَنَهَارِهَا لأَتَحَنَّكَ بِأَوَامِرِهَا وَأُكْسَى بِامْتِثالِهَا وَأَجْتَنِبَ نَوَاهِيَـها، وَاحْمِلْنِي عَلى سَبِيلِهِ فِيهَا إِلى مَرَاقِي التَّوْحِيدِ المُؤَيَّدِ، لِأَسْتَدِلَّ بِكَ عَلَيَّ، وَأَتَلَقَّـى مَا أَتَتْ بِهِ رُسُلُ الْخَوَاطِرِ الرَّبَّانِيَّةِ بِطَرِيقِ الْحَقِّ مِنْكَ لَدَيَّ، حَتى يَكُونَ كُلُّ جَوْهَرٍ مِنْ بَسِيطَتِي يَسْمَعُ مَعْنَى الكَلاَمِ القَدِيمِ مِنْكَ، وَكُلُّ قَلْبٍ مِنْ

مُرَكَّباتِ ذَاتِي يَتَنَعَّمُ بِخِطَابِهِ، وَيَحْظَى عِنْدَ اتِّباعِ أَحْسَنِ الْقَوْلِ بِجَنَابِهِ، وَامْلَإِ اللَّهُمَّ قَلْبِي مِنْ إِجْلالِهِ، وَبَصِيرَتِي مِنْ جَمَالِهِ حَتى أَكُونَ أَراهُ فِي جَمِيعِ الْحَضَرَاتِ، مُمِدّاً كُلَّ نَفَسٍ مِنْ أَنْفاسِي بِجَمِيعِ الإِمْدَادَاتِ، لِأَزْدادَ بِهَا عُرُوجاً وَوُلوجاً فِي رِيَاضِ مَلَكُوتِكَ، وَحِيَاضِ جَبَرُوتِكَ؛ فَالمَحْرُومُ مَنْ لَمْ يَتَأَدَّبْ بِأَدَبِهِ لِيُعَرِّفَهُ الوِصَالَ إِلى بَابِكَ، مَعْرِفَةً مُؤَيَّدَةً بِمُشاهَدَةِ تَوْحِيدِكَ المُطْلَقِ إِذْ لا دُخُولَ عَلى بَابِكَ إِلاَّ بِهِ لِأَنَّهُ الْواسِطَةُ الْعُظْمَى لَدَيْكَ؛ يَا رَحِيمُ يَا مُتَفَضِّلُ يَا عَطُوفُ يَا مَنَّانُ احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لا تَنَامُ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمَ تَسْلِيماً، وَالحَمِدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فهـرس الـمـحـتـوى


بركة
محمد